


وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

# أيام عمرنا

مسرحية

تأليف: ليونيد أندرييف
ترجمة: يوسف حلاق



## يوسف حلاق

- ماجستير في علوم اللغة الروسية وآدابها.
- ترجم عشرات الكتب عن اللغة الروسية، في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية.
- مدرّس اللغة الروسية في ثانويات دمشق.
- عضو جمعية الترجمة في اتحاد الكتّاب العرب.

# أيام عمرنا

إهـــــداء ٢٠٠٩
وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب
الجمهورية العربية السورية

# أيــام عمرنــا

## مسرحية

تأليف : ليونيد أندرييف

ترجمة : يوسف حــلاق

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة — دمشق ٢٠٠٧

العنوان الأصلي للكتاب :

**ДНИ**

**НАШЕЙ**

**ЖИЗНИ**

*ПЬЕСА В ЧЕТЫРЕХ ДЕЙСТВИЯХ*

أيام عمرنا : مسرحية / تأليف ليونيد أندرييف؛ ترجمة يوسف خلاق.– دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٧ .– ١٦٠ ص؛ ٢٠ سم .–

( من المسرح ؛ ٧ )

١– ٨٩١,٧٢ ر أ ن د أ ٢– العنوان

٣– أندرييف ٤– حلاق ٥– السلسلة

مكتبة الأسد

من المسرح

«٧»

# ليونيد أندربيف
## (١٨٧١ - ١٩١٩)

هو واحد من ألمع كتاب القصة والمسرح الروسي في الربع الأول من القرن العشرين.

ولدعام (١٨٧١) في مدينة روسية صغيرة في عائلة موظف صغير. وسرعان ما توفي والده فعرف ليونيد، وهو ما زال في المدرسة، الفقر والعوز. انتسب ليونيد بعد أن أنهى المدرسة في مدينته «أوريول» إلى كلية الحقوق في جامعة بطرسبرج ثم انتقل إلى جامعة موسكو التي تخرج منها عام (١٨٩٧).

انخرط اندربيف في سلك المحاماة لكنه لم يصب في عمله نجاحاً فتركه إلى العمل الصحفي. وفي هذه الأثناء بدأ ينشر قصصه القصيرة في الصحف والمجلات. وقد أثارت

هذه القصص اهتمام القراء واحتفى بها كبار كتاب ذلك العهد وناقديه من أمثال تولستوي وتشيخوف. لكن أكثرهم احتفاء به كانت مكسيم غوركي.

وسرعان ما وجد اندرييف نفسه مشاركاً في حلقات «الأربعاء» التي كان ينتظم فيها اتحاد الكتاب الموسكونيين الواقعيين ومساهماً نشطاً في دار نشر «زنانيا» (المعرفة) التي التف فيها حول غوركي كتاب ذلك العهد الواقعيون الموهوبون أمثال كوبرين ونونين وغيرهما.

إلاّ أنه كان لأندرييف موقعه الخاص في حلقة غوركي. ذلك أنه كانت تتردد حتى في قصصه المبكرة نغمة تشاؤم، هذا بالإضافة إلى عدم وضوح فكرة السياسي والاجتماعي. وجاء سحق ثورة ١٩٠٥ ليدفع بأندرييف بعيداً عن غوركي والاتجاه الذي يمثله باتجاه الرمزية والفوضوية.

حاول غوركي في عدّة رسائل كتبها إلى اندرييف استعادته إلى صفوف الحركة الواقعية مبيناً له —من وجهة نظرة— رسالة الكاتب الروسي بوصفه رسولاً للحرية والديمقراطية ونصيراً للمستضعفين. كما أوجز غوركي في

مقالة طويلة له عن ذكرياته عن اندرييف الفرق - كما يراه- بين نظرته ونظرة اندرييف إلى الإنسان. وقد جاء فيها ما يلي: «الإنسان بالنسبة إلي منتصر دائماً حتى وهو مطعون طعنة قاتلة، حتى وهو يموت... أما الإنسان بالنسبة إلى أندرييف فيتمثّل له إنساناً بائساً من الناحية الروحية، نسيجاً من تناقضات لا تقبل التوفيق بين الفكر والغريزة، إنه محروم إلى الأبد من إمكانية الوصول إلى أي نوع من الانسجام الداخلي».

وأيا كان مدى صواب رأي غوركي في اندرييف، وغوركي، كما هو معروف، كان مؤرقاً بالبعد الاجتماعي للأدب بينما كانت المسائل الإنسانية الأزلية الكبرى هاجس أندرييف، إلاّ أنهما أعطيا الأدب الروسي والعالمي، كل من موقعه، عطاء طيب.

زار أندرييف في حياته كثيراً من بلدان أوروبا. ولما أدركته ثورة أوكتوبر لم يقبلها فهاجر وتوفي عام ١٩١٩ في فنلندا وهو في اضطراب نفسي كبير.

بدأ تألق ليونيد أندرييف بوصفه كاتباً مسرحياً بعد عام ١٩٠٥. فقد كتب بين عامي ١٩٠٥ و١٩١٩إحدى

وعشرين مسرحية ، منها «إلى النجوم»، «حياة إنسان»، «أيام عمرنا»، «ملك الجوع»، «محبة القريب»، «الأقنعة السوداء» وغيرها.

جاء أندرييف المسرح ووراءه تجربة قصصية غنية وناجحة. جاءه وفي نيته، كما قال في رسالة له إلى الكاتب سيرافيموتش، «إصلاح الدراما» وكان يرى هذا الإصلاح، في المقام الأول، يقوم على التشكيك في أهمية الحركة الخارجية في المسرح بل وفي حاجة المسرح إليها ذلك أن المسرح ، كما يقول، «لا يحتاج إليها لأن الحياة ذاتها، في أكثر نزاعاتها وصداماتها دراماتيكية ومأساوية تبتعد أكثر فأكثر عن الفعل الخارجي لتتوغل أكثر فأكثر في أعماق النفس...».

كان أندرييف يعي إشكالية مسرحه وجدته. فكان منه مسرح متميز ومتفرّد: يثيرنا يشحننا بالحماسة، يشجينا، يمتعنا، ويطرح علينا من الأسئلة- والأسئلة الوجودية الكبرى- أكثر مما يجيب عليها . فلا عجب أن أصاب مسرحه شهرة كبيرة في روسيا وخارجها.

**يوسف حلاق**

# شخوص المسرحية

ايفدوكيا انطونفنا

اولغا نيقولايفنا — ابنتها

غلوخوفتسيف نيقولاي

أونوفري

ميشكا

بلوخين طلاب جامعة

الفيزيائي وطالبات معاهد

أرخنفيلسكي

آنا إيفانوفنا

زينايدا فاسيلفنا

إدوارد فون رَنْكِنْ — طبيب

ميرونوف غريفوري ايفانوفتش - ملازم

الشاب غريشا

تاجر جمهور متنزهين في البولغار

جنرال متقاعد مع ابنته

كتبة في دائرة حكومية عسكرية

آنوشكا وبيوتر - خادمان في نزل

مكان الأحداث هو موسكو والوقت هو النصف الثاني من تسعينات القرن التاسع عشر.

# الفصل الأول

تلال فوروبيوف[*]. مطلع أيلول. بداية الخريف الذهبي. يوم صاح مشمس.

يقترب من حافة الجرف اثنان: نيقولاي غلوخوفتسيف وأولغا نيقولايفنا وهي فتاة في حوالي الثامنة عشرة من عمرها. غلوخوفتسيف يرتدي قميصاً روسياً أحمر فوقه سترة طلابية رمادية ذات صفين من الأزرار ويضع سدارة صيفية أعلاها أبيض. الفتاة ترتدي قميصاً صيفياً رقيقاً مكشوفاً عند الرقبة؛ يضع رفيقها بلوزتها الفوقانية المصنوعة من جوخ سميك على ذراعه.

يتوقفان ويتطلعان إلى موسكو البعيدة بانبهار .

---

(*) وهي التي عرفت فيما بعد باسم تلال لينين.

**اولغا نيقولايفنا**: (وهي تلصق كتفها بكتف غلوخوفتسيف):
يا للروعة يا كوليا! لم أكن أتخيل أنه يمكن أن يكون مثل هذا الجمال هنا.

**غلوخوفتسيف**: أجل، يا له من جمال حقّاً! النهار رائع. انظري كيف تلمع قبة كنيسة المخلّص! وإيفان العظيم!

**اولغا نيقولايفنا**: (تزرّ عينيها). أين، أين؟ إني لا أرى شيئاً.

**غلوخوفتسيف**: هاكِ، إلى اليمين... إلى اليمين أكثر (يمسك رأسها بيديه ويديره). أرأيت؟

**اولغا نيقولايفنا**: يا للسحر! وما هذه الكنيسة الصغيرة في الأسفل كأنها لعبة، يا كوليتشكا؟

**غلوخوفتسيف**: لا أعرف، كنيسة من الكنائس. لا، منظر رائع فعلاً. وتصوري: ايفان الرهيب ونابوليون نظرا من هنا...

**اولغا نيقولايفنا**: والآن نحن. لكن أين نسكن، يا كوليتشكا، ألا تستطيع أن تجد المكان؟

**غلوخوفتسيف** : أستطيع ، طبعاً . . . هاك، هاك أترين تلك الكنيسة الصغيرة، هناك بضع كنائس أخرى على شكل كومة، إلى اليسار منها قليلاً غرفنا. غريب: أحقاً أننا نسكن هناك بالفعل، في هذه الفوضى الحجرية؟ وحقاً أن هذه هي موسكو؟

**اولغا نيقولايفنا** : حين أنظر من هنا فكأني أرى ذواتنا وكيف نعيش هناك؛ كم نحن الاثنان صغيران صغيران كأننا حشرتان صغيرتان. . . كم أحبك يا كوليتشكا!

**غلوخوفتسيف** : (يدمدم). . .

**اولغا نيقولايفنا**: ما بك؟

**غلوخوفتسيف** : تمام، تمام. يا للشيطان! . . . لمَ هذا كله جميل إلى هذا الحد: الشمس وأشجار البتولا وأنت؟ كم أنت جميلة يا اولتشكا! كم أنت فاتنة! كم أنت ساحرة!

**اولغا نيقولايفنا** : حقاً؟

**غلوخوفتسيف** : سآكلك يا أُول- أُول. (يصرخ.) أُول- أُول - أُول - أُول!

من مكان ما تتردد أصوات : «أوُو» وكذلك «أُول - أُول - أُول» .

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت مرنان .) : أُول - أُول - أُول! ما لهم لا يأتون؟

**غلوخوفتسيف** : سنتوقف هنا طبعاً ، فلن نجد مكاناً أجمل .

**اولغا نيقولايفنا** : إني أخافهم قليلاً ، يا كوليا ، رفاقك هؤلاء .

**غلوخوفتسيف** : تخافينهم هُمْ؟ وجدتِ حقاً من تخافين .

**اولغا نيقولايفنا** : والفتاتان اللتان معكم ، أهما طالبتان؟

**غلوخوفتسيف** : نعم ، طالبتان .

**اولغا نيقولايفنا** : تلك التي تضع نظارة أخافها أقلّ : هناك واحد لاأعرف اسمه يغازلها .

**غلوخوفتسيف** : اسمه الفيزيائي .

**اولغا نيقولايفنا** : هذا مضحك جداً ، يا كوليا ، حين يضع العشاق نظارة . (تحدّق في عينيه .) وأنت يا كوليا ألا تلزمك نظارة لتراني جيداً؟

**غلوخوفتسيف** : يلزمني تلسكوب- النجوم يتأملونها بالتلسكوب. لا ، فكري أي منظر سيكون حين يطلع القمر!

**اولغا نيقولايفنا** (بانبهار) : أحقاً سيطلع القمر أيضاً؟

**غلوخوفتسيف** : أوصينا عليه خصيصاً. لا، قولي لي من فضلك، اشرحي لي ما الذي يعنيه الحب؟ لم يكن له من وجود فإذا به يظهر فجأة، فإذا بالقلب يغمرْ شعورٌ بالرحابة والسعة والإشراق والانطلاق كأنما نبت له جناحان. أُول- أُول يا غاليتي الصغيرة، يا نجمتي إني لسعيد والله!

**اولغا نيقولايفنا** : بودّي أن أعبدك يا كوليا. حين تتفوّه بكلمات كهذه أشعر بقلبي يتوقف ويَهوي. يهوي، يهوي . . .

يظهر طلاب يحملون حزماً وأكياساً صغيرة . كلّهم يتصبب عرقاً، متعب، سدارتهم على قذالهم. لكنهم في غاية المرح.

**ميشكا** (بصوت خفيض عميق). أول- أول- أول أين أخذكما الشيطان؟ تعرفنا ونحن نبحث عنكما. .

**اونوفري** (بتيبور خفيف). أيها السادة، غلوخو متتسيف زير نساء حقير، اكتفى بأن وضع بلوزة رقيقة على ذراعه اليسرى وبأن أمسك باليمنى أول- أول الفاتنة. أما كل ماهو مادي ووازن فقد تركه لنا.

**ميشكا**: إلى جهنم أيها الدون جوان الحقير!

**اولغا نيقولايفنا**: (مرتبكةً): كنّا نختار المكان وكنّا نناديكم طول الوقت.

**اتونوفري** (بلطف): نحن نمزح يا اولغا نيقولايفنا لا تزعلي منّا.

**الفيزيائي** (يزرّ عينيه في قصر نظر): يا له من أفق رحب!.

**آنا ايفانوفنا**: ها هي دار «التربية»! انظري يا زينابيدا فاسيلفنا، إنها تُرى من هنا.

**زينابيدا فاسيلفنا**. أين؟ أين؟

**آنا ايفانوفنا**: هاهي ذي، ها هي! تلك التي باللون الأبيض.

**أرخنفيلسكي**: ألا ترى تاغنكا أيضاً؟

**آنا ايفانوفنا**: أو تعرفها؟

**أرخنفيلسكي**: لا، أنا سجنت في قسم أرْبات.

**آنا ايفانوفنا** : أنـا سـجنت مع زينـا في بـوتيـركي. إنـه لا يُرى من هنا.

**الفيزيائي** : تلال فورو بيوف تُرى جيداً من الزنزانة (١٢٩) في سـجن تاغنكا، وبالتالي لابدّ أن يرى سجن تاغنكا جيداً من هنا.

**بلوخين**: (يغنّي بصوت نشازٍ بشكل فظيع)

**موسكو ، موسكو يا بلدي الحبيب**

**أنا في البعد عنك انسان بائس.**

**هناك في الغابة تلمع ...**» (ينقطع صوته)

**ميشكا** (برعب): أخذ بلوخين يغني أيها السادة! لا أستطيع، سأغادر ، حياتي عزيزة عليّ.

**اونوفري** (بإلحاح): سيريوجا، ها قد سَقطتَ من قبة الجرس مرّة أخرى، وعلى هذا فقد تتحطّم.

**أرخنفيلسكي**: النوتات الوسطى جيدة عنده. لكن توجد أحياناً عـيدان مـعـوجّـة، من الحـورْ الرجراج لا يمكنك أن ترصّها معاً ، فكلّها منتفش.

بلوخين (باستياء وهو يتهته قليلاً) : إليكم عنّي إلى الشيطان!

يأخذون مواضع لهم على العشب ، يبسطون المعاطف تحت أشجار البتولا ، ينشرون الأكياس والرزم الورقية ينزعون سدادات الزجاجات . الطالبة آنا ايفانوفنا تقوم مقام ربة البيت.

ميشكا : كان عندنا، والله، من البيرة أكثر من هذا ! هذا أنت يا بلوخين شربت في الطريق واحدة! كيف أمكنك بعد ذلك أن تغني وضميرك غير نظيف إلي هذا الحد؟

بلوخين : اذهبوا عنّي إلى الشيطان!

آنا ايفانوفنا : والسماور؟ أين نأتي بسماور؟

غلوخوفتسيف : بدون شاي أنا أيضاً غير موافق.

اونوفري : أيها اللوردات والماركيزات الرائعون والرائعات وخصوصاً أنت أيتها البارونة. لقد اتفقنا في مجلس العائلة على الاستغناء عن الوسطاء. ولهذا هاك أيتها البارونة بابور الكاز وهاك إبريق الشاي . لقد حملتهما على صدري.

**غلوخوفتسيف** : (بحرارة). هذه نذالة أيها السادة! لقد قلتم أن لابدّ من وجود السماور. الشيطان وحده يعلم ما معنى أن نشرب الشاي من إبريق!

**اونوفري** : لا ، لا تزعل يا كوليا، سنشرب البيرة.

**غلوخوفتسيف** : لا أريد بيرة.

**ميشكا** : ضيقُ الأفق. الشخص الذي يملك عقلاً سليماً وذاكرة قوية ولا يرغب في بيرة انسان ضيق الأفق.

**أرخنفيلسكي**: ومن الذي سيسعى لنا بالماء؟

**اولغا نيقولايفنا**: نحن! هيّا بنا يا نيقولاي بتروفتش نأتي بالماء. موافق؟

**غلوخوفتسيف** : حسناً. اللعنة!

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت منخفض): لا تشرب اليوم يا عزيزي. كم أخاف السكارى!

**غلوخوفتسيف** : ماذا تقولين، سنشرب جميعنا قليلاً وهذا كل ما في الأمر. هيّا بنا بسرعة!

**اولغا نيقولايفنا** : أيْ!

يعدوان منحدرين إلى أسفل . يُسمع رنين إبريق الشاي وهو يسقط . في المرج يمزّون ويشربون .

أرخنفيلسكي: أي سعادة هذه حين تأتي إلى موسكو في الخريف. عندنا هناك يمكن أن يتبلّد الإنسان .

آنا ايفانوفنا: أبوك خوري؟

أرخنفيلسكي: لا ، بل شماس .

بلوخين: أنت هناك يا فاسيا في القرية، وهذا أمر يمكن فهمه . لكن لو رأيت ما يحدث عندنا في أوريول في الصيف . فراغ قاتل بشكل!

ميشكا: كفى ! كلُ مكان في هذه الدنيا طيّب. فلنشرب نخب موسكو يا شباب!

أرخنفيلسكي: من ثلاثة أيام كنت قادماً من محطة كورسْك، وما إن رأيت ميدان «تياترالتي»، يا إخوان، ومسرح «البولشوي». . .

ميشكا: (بصوت خفيض عميق). ومسرح «المالي». فلنشرب نخب مسرح «البولشوي» ومسرح «المالي».

**آنا ايفانوفنا:** غياب كامل للاهتمامات. لقد عملت ممرّضة طوال صيف كامل في أحد المراكز... ويا للفظاعة! طبيب ما زال جدّ فتيّ، ومع هذا فيا له من سكيّر ومن لاعب قمار...

**الفيزيائي:** سكير لا بأس، أما لاعب قمار فأمر سيء.

**ميشكا:** (برماً). لم يبق لكم إلاّ أن تقيموا صلاة جنائزية. لقد هربتم وانتهى الأمر فابتهجوا لهذا. الشباب يجب أن يكونوا مرحين- الأفضل أن تحكي لنا يا فروشونتشيك كيف طُردتَ مرة أخرى من العائلة الهادئة.

**زينابيدا فاسيلفنا:** يا لها من فتاة رائعة تلك التي برفقة غلوخوفتسيف. من تراها تكون؟

**أرخنفيلسكي:** إنها واحدة من معارفه، لطيفة جداً في الحقيقة، لكنها جدّ متواضعة، دائماً يعلو الاحمرار وجهها.

**ميشكا:** هيّا، هيّا. احكِ لنا يا فروشونتشيك.

**بلوخين:** أمر عجيب: لن تجدَ في موسكو كلّها هاوي فضائح

مثل أونوفري . . . ثم لماذا أنت يا أونوفري تتسلل دائماً وبالضرورة إلى الأسر الهادئة؟

**اونوفري:** سرّ القدر . أنا بطبعي ، إذا أردتم الحقيقة ، لا أشرب . . .

قهقهه .

**ميشكا:** فسرّ لنا أيها الفيزيائي .

**آنا ايفانوفنا:** اختصاصه الكيمياء .

**الفيزيائي:** لكن ليس الخيمياء . فهنا ، دون شك ، تفوح رائحة الشيطنة .

**اونوفري:** إني أتكلم بكل جدّ يا آنا ايفانوفنا . فأنا لست لا أشرب وحسب بل إني أميل إلى كل المسرّات الهادئة . ماذا تعني الغرف المفروشة؟ نزلكم «فالتسفين» مثلاً؟ قذارة فضائح ، سكر وأنا لا أحتمل هذا إطلاقاً يا زينابيدا فاسيلفنا . لهذا تراني أبحث في الإعلانات عن أسرة مثقفة هادئة . وانتقل إليها فترى الجميع يرحّبون بي كل الترحيب . «أونوفري

نيقولايفتش انتقل إلينا . . . » هذا ما يأخذون في ترداده، ممكنْ . . .

**ميشكا:** يا لسوء طالعك يا أونوفري. فلنشرب نخب الأسرة الهادئة.

**اونوفري:** بكل سرور يا ميشكا. لكن هنا، يا آنا ايفانوفنا، يبدأ اتفاق ظروف مصيري لا بد لي فيه. فمنذ ثلاثة أيام، على سبيل المثال، انتقلت للسكن عند محام. إنسان لطيف جداً وبيت هادئ بحيث لو دخل برغوث من الباب لسُمع دبيب قوائمه. لكني في تلك الليلة، ولا أعرف كيف، سكرتُ وعدت إلى البيت حوالي الساعة السادسة.

**بلوخين:** صـ - صباحاً؟

**اونوفري:** لا، ياسيريوجا، بل بعد منتصف الليل. كان يمكن أن يمرّ هذا كله بسلام، لكن حبّ الناس يفسد عليّ أموري يا آنا ايفانوفنا . . . فجأة أحسست بإشفاق على هذا المحامي بحيث لم أعد أطيق صبراً: دمعتْ عيناي وأخذت أطرق على الباب حيث كان هو وزوجته ينامان:

انهض، يا أستاذ، قلتُ له، - وانهض زوجتك وهيّا بنا إلى البولفار نتنزه! الغربان في البولفار تزقزق بشكل ! فماذا كان؟

**آنا ايفانوفنا:** طُلِب إليك أن تترك البيت طبعاً، أليس كذلك؟

**اونوفري:** بل حتّى لم يُطلب منّي. فقد حزم المحامي نفسه أمتعتي، بل حتّى ذهب هو نفسه. كما يتهيأ لي، لإحضار حوذي. مع السلامة يا اونوفري نيقولايفتش، قال لي: مع السلامة ابحث لك عن عائلة هادئة أخرى.

**ميشكا:** أنت عاثر الحظ يا أونوفري. فلنشرب.

**اونوفري:** بكل سرور يا ميشا. لكنهما تأخرا كثيراً.

**زينايدا فاسيلفنا:** المكان بعيد... حتّى يصلا إلى النهر ويعودا...

**بلوخين:** تعالوا نغني أيها السادة!

**زينايدا فاسيلفنا:** أجل! أجل! تعالوا نغنّي. إيه يا ميخائيل ايفانوفتش هلا تحولتَ عن القنينة ولو لدقيقة.

**ميشكا** (في يأس) : ما هذا ياإخوان! جئتُ إلى تلال فوروبيوف
وأنا أحسب أن هنا على الأقل يمكن لنفسي أن ترتاح
فإذا ببلوخين يريد أن يغني .

**اونوفري:** لا تزعله يا ميشا : هل ذنبه أن صوته بهذا القبح؟
غنِّ يا سيريوجا ، نحنّ ، لكن لا ترفع صوتك عالياً
وإلاّ بات الأمر خطيراً .

يدخل غلوخوفتسيف وأولغا نيقولايفنا راكضين وهما يلهثان .

**غلوخوفتسيف:** أويْ- أويْ- أويْ. كم أنا جائع .

**اولغا نيقولايفنا:** وأنا أيضاً . هل يمكنني الجلوس هنا؟

**آنا ايفانوفنا** : تفضلي يا عزيزتي . هاك السجق وهاك الجبن ،
لكني لا أنصح بأكل السردين- يبدو أن له رائحة .

**ميشكا** : قلت لكم الأفضل أن نأخذ فسيخة ، الفسيخة
لا تخيّب الأمل أبداً .

**غلوخوفتسين** : اسكبْ يا ميشا .

**اولغا نيقولايفنا**: لكنك لـم تكن ترغب في الشـرب يا نيـقـولاي بتروفتش.

**غلوخوفتسيف**: كأس واحدة فقط.

**آنا ايفانوفنا**: لقد أنهيت الثانوية في موسكو يا اولغا نيقولايفنا، أليس كذلك؟

**اولغا نيقولايفنا**: بل كنت في المعهد.

**الفيزيائي**: في المعهد؟ يجب أن نتفحص هذا جيداً (يضع نظارةً أنفيةً فوق نظارته).

**ميشكا**: الفيزيائي وضع نظارة ثانية يا إخوان.

**اونوفري**: أخطبوط بأربع عيون.

**الفيزيائي**: ولماذا أخطبوط؟

**بلوخين**: لك عيون وستكون لك قوائم فيما بعد.

**زينابيدا فاسيلفنا**: لك صوت جدّ رائع يا ميـخائيل ايفانوفتش فعلام لا تغني؟

**ميشكا**: ممكن.

يأخذ في الغناء فيتابعون جميعاً في جوقة متناغمة.

«مـا بتـسـاقط عـبـر الضـبـاب
لـيس قطرات من رذاذ الخـريف
بل هي عـبرات حـرّى يسكبـهـا
شـاب على قـفطانه الأرجـواني
- حـسـبك يا أخي الشـاب
أنـتَ لـسـت بـنـتـا،
اشـرب يمضِ حـزنـك
اشـرب، اشـرب يمض حـزنك».

**ميشكا** (باستياء): يا إخوان عاد بلوخين إلى غنائه النشاز.

**بلوخين** (يهب واقفاً): هذه حقارة! هذا، هذا . . . الله أعلم ما هذا! أبداً لن . . . (يمضي إلى الجرف ويقف هنا وحده متجهم الوجه).

**أصوات**: - سيرغيْ، سيريوجا!

- سيرغي فاسيلفتش!

- إنه يتعمّد ذلك .

- إنه يمزح .

- تعال إلى هنا!

**بلوخين :** يا له من مزاح . ويقولون بعد هذا إنهم رفاق .

**ميشكا** (يقترب منه من الخلف ويحتضنه) : لا ، لا تزعل يا سيريوجا ، أنا قلت هذا عمداً . لك صوت ، يا صاحبي ، يصلح تماماً للأوبرا .

**بلوخين :** اتركني يا ميخائيل . أعرف أن لي صوتاً جدّ قبيح . لكن ماذا إنْ رغبتُ في الغناء- كيف لا تفهم هذا؟ ربّما كنت مستعداً أن أعطي حياتي كلها لقاء أن يكون لي صوت جميل كصوتك . فلا أنت تعرف ولا أي منكم يعرف أن هناك دائماً في داخلي موسيقا تتردّد .

**ميشكا :** لو أن لك صوتاً سوياً يا سيريوجا . لكنْ واضحٌ أنه غير سويّ

بلوخين : أيْ نعم، غير سويّ. وما أنتم رفاق إلاّ لكي . . .

ميشكا (نادماً) : صحيح يا أخ سيريوجا، صحيح! هذه حقارة! قبّلني ! لن أتفوه بكلمة واحدة بعد الآن يا أخ، اكذب قدر ما تشاء! (معزياً) صوتك تينور الآن أليس كذلك؟

بلوخين (مقطباً) : بلى، تينور.

ميشكا : لا بأس يا أخي، هيّا بنا نشرب.

يبتعدان. الشمس تميل إلى الغروب غامرة سوق أشجار البتولا والأوراق الصفر الذهبية بالأرجوان. يتماوج فوق موسكو رنين أجراس ويذوب ببطء في الفضاء : الأجراس تُقرع داعيةً إلى صلاة الغروب.

أرخنفيلسكي : صدحتْ موسكو . كم أحبّها يا إخوان!

اونوفري : غداً الأحد، يدعون إلى صلاة الغروب.

ميشكا : صمتا، صمتا. اصغوا! (يخرج من صدره صوتاً عميقاً رخيماً متناغماً مع صداح الأجراس.) غووووو، غووووو . . . .

**غلوخوفتسيف** (يهب واقفاً) : لا ، لا أستطيع ! إنه لجمالٌ يمكن معه أن يفقد الواحد منّا عقله . أوليا ، اولغا نيقولايفنا ، هيّا بنا إلى الجرف .

**أصوات** : ونحن ، ونحن أيضاً .

- هلا تركت «بيرتك» يا اونوفري نيقولايفتش .

ينذفعون جميعاً إلى حافة الجرف ، ميشكا يحمل كأس بيرة ، واونوفري يمسك قنينة يشرب من فوّهتها بين الحين والحين . يصيخون السمع .

**اونوفري** : «أجراس المساء ، أجراس المساء ، كم تثير في النفس من أفكار وخواطر» (يشرب) .

**ميشكا** : اسكتْ!

**آنا ايفانوفنا** : يصعب التعرّف على موسكو بالفعل .

**غلوخوفنسيف** (بحرارة) : يا لجمالها ، يا لجمالها !

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت خافت) : بودّي أن أصلي .

**غلوخوفتسيف** : اسكتي يا أول - أول . حتى الصلاة هنا لا تكفي .

ميشكا (بحزن): سكتت الأجراس. لكن إذا حاولت يا اونوفري مرّة أخرى في مناسبة مهيبة كهذه أن تخنّ كجَدّي تائه، فإني . . .

اونوفري: سوء فهم مرير. قذر لا مفرّ منه. يطفئون أفضل نوازع النفس قبل أن تصل إلى السماء. طول عمري وأنا أبحث عن أسرة هادئة فما لك يا مصيري البائس! آنا ايفانوفنا! انت امرأة جادة وفاضلة فهيّا نكوّن معاً أسرة هادئة.

آنا ايفانوفنا: أنت سكران يا اونوفري نيقولايفتش.

اونوفري: شربان لكن غير سكران. السيدات لا يدركن هذا الفرق، لكنه فرق مع هذا كبير.

بلوخين: «لقد وُلدنا للإلهام، للأنغام العذبة والصلوات».

زينايبدا فاسيلفنا: أيْ، أيْ، الإبريق أخذ يغلي!

أرخنفيلسكي: فلنسرع!

ميشكا: أنت إنسان مؤذٍ يا اونوفري. لم يبق لك ما تفعله سوى الشرب.

**اونوفري** : شيء واحد أخشاه يا ميشا - نفاد القوى .

**ميشكا** : وأنت يا أونوشا ، لا تخلط الفودكا بالبيرة . اشرب أولا إحداهما ثم الثانية . أمّا معاً فمعاذ الله! لن تتحملك أية أسرة هادئة .

**اونوفري** : حسناً يا ميشا ، سأحاول .

يبتعد الجميع ، لا يبقى عند الجرف إلا غلو خو فتسيف وأولغا نيقولايفنا .

**غلوخوفتسيف** : إي أول - أول فيم الاكتئاب؟ فيم الكدر يا صباحي الوضّاء؟

**اولغا نيقولايفنا** ( وهي تتنهد) : هكذا . رفاقك يعجبونني جداً يا كوليا . ورفيقك هذا اونوفري . . . لطيف جداً . أحقاً أنهم يُطردون من كل مكان؟

**غلوخوفتسيف** : أنت لا تعرفين بعد كم هو جيّد اونوفري هذا . إنه مستعد أن يعطي آخر كوبيك لديه إلى رفاقه ، لكنه غاوي فضائح فظيع!

**اولغا نيقولايفنا** : أما زينابيدا فاسيلفنا تلك فإني أخافها . يتهيأ لي دائماً أنها تحتقرني .

**غلوخوفتسيف** : يا للهراء ! من ذا الذي بوسعه أن يحتقرك؟ أنت إنسانة رائعة ، ساحرة حتى إني مستعدّ إن أردت أن أركع على ركبتي أمامك على مرأى منهم جميعاً .

**اولغا نيقولايفنا** : لا ، لا يا كوليا . اذهب أنت يا عزيزي إلى جماعتك ، وأنا سأبقى هنا وحدي . بودّي أن استسلم للكآبة - قليلاً .

**غلوخوفتسيف** : علام تكتئبين يا أول- أول؟

**اولغا نيقولايفنا** : هكذا ، على الحياة ؛ أنت تحبني كثيراً يا كوليا؟

**غلوخوفتسيف** : كثيراً ، كثيراً يا أول - أول .

**اولغا نيقولايفنا** : لا ، قل لي : كثيراً؟ أنا بحاجة إلى أن تحبني كثيراً .

**غلوخوفتسيف** : لا يمكن لحبّ أن يكون أقوى من هذا . أنت تعرفين ، الحب الحقيقي يمكن أن يُعرف من مدى

قدرته على جعل الإنسان أفضل، وأيضاً ، يا أول - أول، من مدى قدرته على غمر النفس بالإشراق، ونفسي مشرقة الآن بحيث يأخذني العجب. فأنت تعرفين، يا أوليتشكا، كم عذّبتني تلك المسائل الملعونة على اختلاف أنواعها، أما الآن فلا بأس: ليس هناك إلاّ الفرح والنور والحب. وبودّي لو أغني مثل بلوخين.

**اولغا نيقولايفنا**: هبّا، يا عزيزي، غنّ (تلثم يده بهدوء ولطف) شكراً لك.

**غلوخوفتسيف** (يبادلها قبلة مماثلة): أنا خارج لدقيقة فقط. لا تنسيني.

**اولغا نيقولايفنا**: وأنت أيضاً لا تنسني. (تبقى وحدها. تصمت فترة قصيرة ثم تأخذ في الغناء بصوت خافت).

« لا كلمة، يا صديقي، ولا تنهيدة. سنكون صامتين معاً: فصامتةً تنحني أشجار الحور فوق حجر القبر.

وتقرأ كيف أني في قلبك المتعب. . . »

**اونوفري** (هاتفاً): في صحتك يا أولغا نيقولايفنا.

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت خافت): شكراً (تتابع الغناء).

وكيف كانت لنا أيّام سعادة مشرقة، وهذه السعادة قد أفلتْ».

**غلوخوفتسيف** (يصرخ): تعالي غنّي يا اولغا نيقولابفنا!

**ميشكا**: تعالي غنّي معنا، ينقصنا صوت.

**اولغا نيقولايفنا**: لا سأمكث هنا قليلاً. كانت لنا أيام سعادة مشرقة، وهذه السعادة قد أفلتْ... أجل. آه يا عزيزي كوليتشكا، يا عزيزي المسكين كوليتشكا.

الطلاب (يغنون).

«سراع كالموج أيام عمرنا.

مع كل صباح يقصر إلى القبر دربنا.

فاملأ يا رفيق الأقداح.

الله أعلم بالذي ينتظرنا.

فكرّ، فكر في الذي إليه سنصير!»

ميشكا : تمام، تمام يا سيريوجا ، ساندْنا .

الطلاب (يتابعون) .

«تموتُ فـتـدفن وكـأنّ لم تعش في هذه الدنـيـا

ولن تنهض ثانية لتشارك الأصدقاء مرحـهـم .

فـــــامـــــلأ . يا رفــــيـق الأقـــــداح .

مـــن يـعـــلـم بـــالـــذي يـــنـــتـــظـــرنـــا .

فكرّ ، فكر في الذي إليــــه سنصـــيـــر !»

اونوفري : أيها السادة من منكم وضع سردينا تحتي؟ أولاً، أنا لست دجـاجـة ، ثانيـاً الدجـاج لا يبـيض سـردينـاً، وثالثاً لست مركيزاً حتى أغيّر كل يوم بنطالاً .

قهقهات

اولغـا (تردّد ثانيـة) : «لن تنهض ثانيـة لتـشـارك الأصـدقـاء مـرحـهـم . . . » أنا لي صديق واحد، كـمـا لي قلب واحد، وحياة واحدة، وحبّ واحد .

تتناهى من جهة الجالسين في المرج شذرات متفرقة من نقاش حامٍ.

**أرخنفيلسكي** : لا يحق لك أن تتكلم هكذا يا ميشا . فنيتشه . . .

**ميشكا** : بل سأتكلم .

**آنا ايفانوفنا** : أيها السادة ، أيها السادة ، النظام ضروري . أنت يا بلوخين ماذا أردت أن تقول؟

**بلوخين**(يتكلم لاهثاً في سرعة واندفاع) : أقول . . . أقول إن القوة ليست في أن تهدم باستمرار . . . وألا تبدع شيئاً . الروح الخلّـ . . . الخلاّقة . . .

**ميشكا** : صحيح يا سيريوجا !

**بلوخين** : انتظر يا ميخائيل . أنا أقول . . .

**غلوخوفتسيف** : أما أنا فأقول يا ميخائيل : هذا غباء أن تنعت كل ما لا يعجبك وما لا تفهمه بضيق الأفق . على هذا النحو يمكن التنصّل بيسر . . .

**زينايدا فاسيلفنا** : ولماذا يعني هذا بالضرورة التنصل يا غلوخوفتسيف؟ وماذا لو أن الواحد منّا كان مقتنعاً بأن واقعةً ما أو شخصاً ما . . .

**اونوفري** : لو يأخذنا أحدهم على الفور إلى أسرة هادئة .

**غلوخوفتسيف** : لا تهرّج يا اونوفري . تغيظني الخفّة التي يخلط بها هذا السيّد العناوين . نحن لسنا حشرات . . .

**اونوفري** : نحن مدمنون من أكلة الأعشاب .

**غلوخوفتسيف** : اونوفري! أيها السادة إمّا أننا نتناقش أو أننا نهذر ونتمازح أنا لا أفهم هذا .

**آنا ايفانوفنا** : أنت سكران يا أونوفري نيقولايفتش . أعد يا ميخائيل ايفانوفتش ما قلتَ .

**ميشكا** (بتجهم) : هاكم ما قال . قال إن صاحبكم فريدريك نيتشه هذا ضيق الأفق .

**غلوخوفتسيف** : ألا فلتذهبوا جميعاً إلى الشيطان! (يمضي إلى أولغا نيقولايفنا) .

**اونوفري** : لا تذهب يا كوليا ، الآن سنجعله يعتذر أرجوك يا ميخائيل ، اسحب كلامك .

**غلوخوفتسيف** (متوجهاً إلى أولغا نيقولايفنا) : لا ، تصوري ،

يا أوليـا، هذا الطويل السكران، هـذا البـوري يعلن فجأة أن نيتشه إنسان ضيق الأفق، نيتشه هذا العظيم العبقري، هذا المجنون القديس الذي ظلّ طول حياته يحترق بنار أعمق الآلام والذي توهج فكره في قلب الضيقي الأفق. . . (يستدير غاضباً) ميشكا، ومن أكون أنا في رأيك؟

**ميشكا** (يصفر): إنسان ضيق الأفق أيضاً.

**غلوخوفتسيف**: هكذا! وأنت؟

**ميشكا**: إنسان ضيّق الأفق أيضاً.

قهقهات . النقاش يستمر

**اولغا نيقولايفنا**: لا تقلق يا عزيزي. انظر، ها قد طلع القمر. ما أشدّ احمراره، يمكن الظنّ أن هذا حريق!

**غلوخوفتسيف**: أين؟ لا، إنه حمار عجيب!

**اولغا نيقولايفنا**: انظر، ها هو ذا! يا إلهي أي سعادة هذه حين أفكر أننا سنعود معاً إلى البيت! أي سعادة هذه أن تعيش على هذه الأرض!

**غلوخوفتسيف** (وقد أخذت تهدأ ثائرته ويلين) : صحيح ، يا أول- أول ، إنها سعادة كبيرة! ميشكا هذا ، بكل بساطة، لا يدرك ما يقول.

يقترب اونوفري وهو يترنّح.

**اونوفري** : أنتما هنا؟ يا ولديّ العزيزين، اغفرا لي أني أقطع عليكما سعادتكما. لكن حبي للناس لا يدع لي مجالاً للهدوء. لقد لاحظت ونحن قادمون إلى هنا، بل لاحظت قبل ذلك أن العناية الإلهية نفسها قد جهّزتكما، أي أعدتكما الواحد للآخر ، أتفهمان؟

**غلوخوفتسيف** : لا تكلّف نفسك عناء التوضيح، نفهم.

**اونوفري** : وأنا بوصفي أكبر منكما، بوصفي أباكم الروحي...

**غلوخوفتسيف** : بل أمنا الروحية.

**اونوفري** : لا ، أباكم الروحي تحديداً، أتوسل إليك أيتها المرأة

أياً كان اسمك أن تحبّي كولياي هذا . إنه ذو نفس ، نفس . . . (يتشنج قليلاً) وحين تتزوجان وتنشئان أسرة هادئة سأنتقل إلى السكن عندكما إلى الأبد ، ألن تطردني ياكوليا كما فعل ذاك المحامي؟

**غلوخوفتسيف** : عش عندنا ، يا كوليا ، ليس هناك مشكلة .

**اونوفري**(يقبّله) : كنت أؤمن دائماً بشهامتك يا كوليا . غاية مناي أن أفتح صندوق كتبي فأنا من سنين أنتقل به من أسرة هادئة إلى أخرى هادئة ، من أسرة هادئة إلى أخرى هادئة . وأنتِ أيتها المجهولة الفاتنة هل يمكنني أن أقبّلك؟ كأبٍ . كوليا ، إن قبلتي طاهرة كأنفاس طفل .

**غلوخوفتسيف** : إنما طفل رقد لا أقلّ من سنة في الكحول .

**اولغا نيقولايفنا** : وأنا أقبّلك بسرور يا اونوفري نيقولايفتش (تقبّله) .

**غلوخوفتسيف** : أنت انظر إلى القمر فهذا أفضل .

اونوفري : أيهما؟ هذا؟ الأخضر؟ لقد طلع القمر يا سادة، وواضح إلى هذا أنه ليس في حالة صحو.

بلوخين (يغني):

«الليل والحب والقمر

والحديقة العاتمة الوارفة. . .»

(ينسّل إلى ركن مقفر يصعب عبوره وينقطع صوته)

من منكم يعرف هذه الأغنية «الرومَنْس»؟

**ميشكا**: سيريوجا لا تتبجّح ولا تُجْهِدْ صوتك وإلاّ خانك، فكيف ستغنّي لفاغنر بعد هذا؟

زينايدا **فاسيلفنا**: هل شاهدت «زيغفريد» يا ميخائيل ايفانوفتش؟

**ميشكا**: حضرتُها.

يجتمعون عند حافة الجرن في ضوء القمر. تهدأ أصواتهم قليلاً مفتونين بسحر المنظر.

بلوخين: يبدو لي أ– أني أنحلُّ في ضوء القمر، أني أذوب،

أنه لم يعد لي وجود . قولي لي أيها السادة كلمة شرف : هل بلوخين موجود أم لا؟

ميشكا : يا له من احتفال مهيب! الأرض والسماء تتهللان . ماذا هل اليوم عيدٌ؟

أرخنفيلسكي : غداً الأحد . ألم تسمع كيف قرعت الأجراس تدعو إلى صلاة الغروب؟

اونوفري : أنت تكذب يا ابن الشماس . اليوم هو الأحد . لماذا يجب أن يكون غداً الأحد ما دام الأحدُ اليوم؟

ميشكا : قل لأبينا الشماس إن تقويمهم ضيقٌ أفقي .

آنا ايفانوفنا : يا له من هدوء . أنت هنا يا أندريه فاسيلفتش؟

الفيزيائي : هنا على ما يبدو .

آنا ايفانوفنا : تعال إلى هنا . الرؤية من هنا أفضل .

غلوخوفتسيف (بصوت خافت) : أول – أول ، هل تحبينني؟

اولغا نيقولايفنا : أحبك . وأنت؟

غلوخوفتسيف : أحبك . .

اونوفري : ها أنا ذا في أسـرة هادئة. قـمـر هادئ ونجـوم هادئة والأرض كلها هادئة.

بلوخين : حذار فقد يطردونك.

اونوفري (بحزن) : لا تسخروا يا أبنائي من اونوفـري الخائب الحظ. إنه يشعر بالحزن. الناس يطردونه كالأنبياء بل إنهم يرجمونه. لكنه على إيمان وطيد بأن في العالم هدوءاً، وإلا كـيف يمكن أن يحـاكم إنسـان لدى القاضي على إخلاله بالهدوء والنظام!

ميشكا : مشهد احتفالي حقّاً! لكن هيّا بنا يا اونوفري مع هذا نأتي على البيرة.

اونوفري : البيـرة؟ بكل سرور يا مـيـشـا. لكن يتـهـيـأ لي أني شربت كل ما عندنا من بيرة.

ميشكا : لقد أخفيتُ زجاجتين. هيّا بنا! بدأ قلبي يوجعني من هذا المشهد الاحتفالي.

اونوفري : قلبك؟ آه، ميشـا ، ميشـا ! قـصيرة حياتنـا! العفـو يا ميشا لكن يبدو لي أني مسَسْتك في نقطة ضعفك.

**بلوخين** : عدت إلى الاعتذار من جديد يا اونوفري . لا بدّ أن تبيت في القسم .

**زينايدا فاسيلفنا** : أتشعر بالحزن يا ميخائيل ايفانوفتش؟

**ميشكا** : نعم، انتابتني موجة حزن، لقد جلبنا معنا القليل من البيرة .

**زينايدا فاسيلفنا** : بيــــرة؟ . . . وفي مــــثل هذا الليل الساجي؟ . . . .

**آنا ايفانوفنا** : برد. أخـذ الطقس يميل إلى البرودة، من معـه كنزتي أيها السادة؟ ثم آن لنا أن نستعـد ، فأمامنا عودة طويلة .

يغادرون إلى المرج . يبقى عند الجرف غلوخوفتسيف وأولغا نيقولايفنا . يقفان متعانقين بقوة .

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت خافت) : قد يروننا يا كوليا .

**غلوخوفتسيف** : فليكن .

في المرج حديث بصوت عالٍ .

**ميشكا** : إلى البيت؟ إلى البيت؟ من قال إلى البيت؟ أنتِ يا آنا ايفانوفنا؟

**اونوفري** : تصور كاذب عن أشياء غير موجودة. ليس هناك أي بيت. البيت خرافةٌ من خمسة طوابق.

**بلوخين** : ط - ط - طبـعـاً، أ - أ - أي بيت هناك! نحن لم نشعل بعد النار.

**ميشكا** : صحيح، يا أخ سيريوجا، النار.

**الفيزيائي** : أنا أودّ مراقبة، شروق الشمس.

**اونوفري** : سوف أقفز فوق النار مثل السمكة الطائرة. هيا أيها الفيزيائي قُلْ: بوبلْيك[1].

**آنا ايفانوفنا** : لا داعي، لاتقل شيئاً يا أندريه فاسيلفتش!

**الفيزيائي** : بل سأقول. (بعد تفكير): بولْبيكْ

**اونوفري** : صَحْ أيها الفيزيائي. إذنْ تستطيع أنت أيضاً القفز فوق النار جميعنا سنقفز.

---

(١) البوبليك: هو الرغيف على شكل حلقة.

أرخنفبلسكي : ممنوع إشعال النار ، يا إخوان .

ميشكا : بل ممكن ! ممكن أيهـا الأب الشمـاس . مـاذا تريد أن تجـمـد «برغـوثنا» [1] من البـرد؟ ليس عليـه سـوى القميص كما ترى .

زينايبدا فاسيلفنا : النار! النار! من يذهب مـعي نجـمع الأعـواد اليابسة؟

أرخنفيلسكي : لا بدّ أن نتعرّض لأذى .

اونوفري : إذا أخذت تماحك وتعاند يا أبانا الشماس سنشويك على النار وستكون لنا مزّة صياميّة .

ميشكا : ما بكم! هيّا نجمع الأعواد (يغني) :

«من البلد ، البلد البعيد

من أمنّا – الغولنا المديد .

من أجل العيش الرغيد . . . »

(١) في الأصل «بلوخنا» وهو البرغوث ومنه اشتق اسم بلوخين

الطلاب يغنون وهم يبتعدون) :

«من أجل الحرية المرحة

اجتمعنا نحن هنا .

فلنذكر التلال، فلنذكر الوديان

وشجيرات الصفصاف وقرانا .

وفي البلد ، البلد الغريب

نقيم احتفاءً مرحا

ونشرب نخب الوطن .

نقيم. . . . » .

**الستار**

# الفصل الثاني

بولفار. تفيرسكوي. الوقت مغيب. أوركسترا عسكرية تعزف ألحاناً. إلى جانب الممشى الرئيسي الذي يتحرك فيه المتنزّهون متراصين وفي أحد الدروب الجانبية يجلس على مقعد اولغا نيقولايفنا، غلوخوفتسيف، ميشكا، اونوفري وبلوخين. من وقت لآخر يمرّ متنزهون فرادى أو أزواجا. وإلى جانب يتمشى شرطي يرتدي سترة رسمية. أصوات أوركسترا تعزف فالس «كليكو» و «توريا دور والأندلسية» وفالس «الانتظار» وغيرها تتناهى من مكان ما إلى اليسار.

ميشكا: إيه يا أونوشا.

اونوفري: إيه يا ميشا.

ميشكا: لا أقدر على الجلوس مع بلوخين: الجميع ينظرون

إلي، ويقولون في سرهم : ما لميخائيل ايفانوفتش وهذا الصاحب المبتذل؟

اونوفري: ما بالك، يا سيريوجا، ارتديت هذه السترة؟ أو تكون عزمت على الذهاب إلى حفلة راقصة؟

بلوخين (يرتدي سترة رسمية جدّ خلقة خاصة بالاحتفالات):
اذهبا إلى الشيطان! اليوم دفعت ثلاثة روبلات في سوق «البالة».

اونوفري: حقاً؟ هذا ليس غاليا.

بلوخين: بعد جهد جهيد تساهل. قال إن خياطة السترة الواحدة تكلف خمسة عشر روبلا.

ميشكا: أرني!

يتأمل ميشكا واونوفري السترة باهتمام، ويتلمسان بأصابعهما القماش.

ميشكا: لا بأس، جيدة لكن أكلها العثّ قليلاً.

اونوفري: وكبيرة قليلاً. لكن أنت ستكبر أيضاً.

صمت.

**بلوخين**: ما لك اكتأبت هكذا، يا كوليا؟

**غلوخوفتسيف**: هكذا، لا شيء.

**ميشكا**: وأنت عند من تسكن أونوشا؟

**اونوفري**: عند أرخنفيلسكي، عند أبينا الشماس، ضربت خيامي. وماذا، يا إخوان. ألا يوجد حواليكم درسٌ إضافيٌ؟

**بلوخين**: لا تحكمْ! كنّا نحن أنفسنا أعطينا الدرس لو كان هناك شيء من هذا القبيل.

**ميشكا**: أنت جوعان يا أونوشا، أليس كذلك؟

**اونوفري**: جوعان. أريد فقط ما يكفي للأكل والشقة.

**بلوخين**: أنا لا أضيق بالـ ـ بالمسافات.

**ميشكا**: لا تشكُ ولا تتذمر يا بلوخا. (يغني بصوت خافت)

**«دقّت ساعة الفراق...»**

الطلاب (يتابعون بصوت خافت).

**وعلى الصدر المعذب**

**سقط عبء الحياة الثقيل؛**

**ومع هذا أقول لكم: سفرا ميمونا».**

حارس البولفار. الغناء ممنوع هنا أيها السادة.

**أونوفري** (باستغراب): وهل كان أحدٌ هنا يغنّي؟
لا يا صديقي، لقد بدأت تنتابك هلوسات سمع. ما رأيك يا ميشا، هل هذا شيء خطير جداً؟

**ميشكا**: جداً! لأنه ستتبعها هلوسات بصر.

**بلوخين**: و. . . و. . . . . شمّ.

**الحارس** (باستياء): قلت لكم ممنوع!

**اونوفري**: ألا تلاحظ يا ميشا أن شيئاً ما يحدث للمركيز؟

**ميشكا**: من جهتي أنصح باللجوء إلى طبيب توليد.

**اونوفري** (باستغراب): لكن لماذا إلى طبيب توليد يا ميشا؟ أو تظن حقاً بوجود شيء غير طبيعي في وضع الطفل؟

**ميشكا**: بل مقتنع بهذا.

**اونوفري**: أسرع إذنْ يا كونت، أرجوك. هذا أمر خطير، وإذا لم تلحق في الوقت المناسب. . .

الحارس (خارجاً عن طوره): الغناء هنا ممنوع، قلتُ لكم! وإلاّ طردتكم من البولفار!

اونوفري: وماذا يا ميشا لو هديتُ على رقبة المركيز؟ هل ستبارك فعلي؟

ميشكا: خلّ عنك يا اونوفري. فحبّك للناس يودي بك إلى التهلكة. فأنت على أي حال سوف تقدّم الحساب لقاضي الصلح عن تصرفاتك الرديئة.

أونوفري: وماذا لو قدّمته عنها مجتمعةً؟ على أي حال، يا مركيز، سأرسل لك غداً مساعدتي في المبارزة.

الحارس: ويقال: طلاب! أنذال! صعاليك!

يمضي ليشكو أمره إلى الشرطي. الشرطي يلقي من فوق كتفه نظرة لا مبالاة على الطلاب وينحني الحارس ملوّحاً بيده.

ميشكا: لم ينجح الأمر!

اونوفري: أنا مقتنع يا ميشا أن كل رجال الشرطة بعد ألفي سنة...

**ميشكا** : سيصرفون من الخدمة؟ حذار يا اونوفري من مثل هذه الأفكار. إنها الفوضوية خالصةً.

**اونوفري** : لا يا ميشا، لن يُصرفوا ، لكنهم سيكونون في زيّ جديد.

**بلوخين** : هذا تفاؤل يعبّر عن خضوع واستسلام.

**ميشكا** : إي كفى، شبعنا من الجلوس، هيّا بنا نتسكع يا شباب! نيقولاي هل ستأتي معنا؟

**غلوخوفتسيف** : لا، بل سنجلس هنا.

**ميشكا** : فلنتحرك إذاً!

يغادرون. فترة قصيرة.

**غلوخوفتسيف** : مـا بك يا أول- أول؟ أنت طوال هذا اليـوم حزينة بحيث يثير النظر إليك الشفقة. هل حدث شيء؟ وأمك، لا أدري لماذا، غريبة جداً.

**اولغا نيقولايفنا** : لا، لا جديد هناك. وأنت، لماذا أنت حزين؟

**غلوخوفتسيف** : أنا؟ لا أعرف، أموري سيئة وربما كان هذا هو

السبب. حسن أنهم يقدّمون لنا الطعام مجاناً حتى الآن في مطعم «كوميتيت» وإلاّ. . . لقد سئمت هذا كله يا أول - أول! شاب معافى، أستطيع أن أدحرج الحجارة ومع هذا لا أجد عملاً.

**اولغا نيقولايفنا**: يا لصغيري المسكين!

**غلوخوفتسيف**: دعينا من هذا . كنت تبكين أليس كذلك؟ لم هذه الدوائر تحت عينيك؟ تكلمي يا اوليتشكا، لا يحسن بك أن تفعلي هذا.

تحني اولغا نيقولايفنا رأسها وتمسح بهدوءعينيها بأصابعها الملفوفة بقفّاز أسود.

ما بك يا أوليا؟

**اولغا نيقولايفنا**: سيسؤك الأمر كثيراً يا كولتشكا إن أخبرتك. ها هي ذي ماما قادمة!

تمر بالقرب منهما عجوز غير طويلة، تلبس دثاراً أسود وتضع قبعة سوداء بالية، ذات مظهر نبيل لكنه في الوقت نفسه مُسْتَجْدِ ملحاح.

**ايفدوكيا انطونفنا**: (وهي تمرّ): أنت هنا يا أوليا، اجلسي، لا تتركي مكانك (بتصنّع). يا له من مساء رائع أيها السيّد الطالب (تمضي).

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت خافت وبحقد). مضت اللعينة!

**غلوخوفتسيف**: ما هذا الكلام يا أوليا؟

**ايفدوكيا انطونفنا**: (وهي تلتفت): يا لها من اوركسترا عظيمة يا أوليا: ألا ترين ذلك ياصديقتي؟

**اولغا نيقولايفنا**: (بصوت منخفض): إغربي! اغربي! لا، انظر أي عجوز كريمة نبيلة! البارحة فقط هدّدت هذه العجوز النبيلة بذبحي.

**غلوخوفتسيف**: قولي كلاماً مفهوماً يا أوليا، ما الذي حدث؟

**اولغا نيقولايفنا** (بغيظ): أوحقاً أنك لا تفهم شيئاً. شهر كامل وأنت تعيش معي، ومع هذا لا ترى شيئاً؟ أين عيناك؟

**غلوخوفتسيف**: ما أغرب قولك «تعيش» هذه. وما الذي ينبغي أن أراه؟

**اولغا نيقولايفنا :** (تشيح بوجهها) أني لست عذراء.

**غلوخوفتسيف :** ولنفرض أني رأيت، ما الذي يترتب على هذا؟ الحقيقة هذا أمر سخيف. ربما كان علي أن أفكر في الموضوع، لكن هذا لك يخطر ببالي إطلاقاً. وعلى العموم (ينظر إليها ببعض الريبة) وعلى العموم أنا لم أطرح على نفسي هذا السؤال: من أنت ومن أمك. أعرف أن والدك كان عسكرياً وأن أمك تأخذ راتباً تقاعدياً...

**اولغا نيقولايفنا :** صحيح، ثمانية روبلات في الشهر.

**غلوخوفتسيف :** وماذا بعد؟!

**اولغا نيقولايفنا :** أني خليلة أحدهم وأعيش على نفقته، هل تعرف هذا؟

صمت. اولغا نيقولايفنا تدير وجهها نحو الطالب ببطء.

ما لك صمت؟ كوليا، كوليتشكا!... لم تكن تتوقع هذا؟ آلمك هذا جداً؟ تكلّم! يا عزيزي، لو تعرف كم تعذبت وبكل كياني، بكل كياني!

**غلوخوفتسيف :** أجل لم أكن أتوقع هذا ! لكن كيف حدث هذا؟ أجل ، لم أكن أتوقع ! . . . يا له من أمر غريب! أنتِ على نفقة. . . غريب ! كيف حدث هذا؟

**اولغا نيقولايفنا :** (على عجل) . حين كنت بعد في المعهد باعتني، هذه السافلة، إلى أحدهم. . . وأنجبتُ طفلاً.

**غلوخوفتسيف :** أنتِ ؟ لكنك لم تتجاوزي الثامنة عشرة من عمرك.

**اولغا نيقولايفنا :** نعم، الثامنة عشرة. والطفل مات في دار «التربية». . . وبعد ذلك. . . لا ، أستطيع المتابعة، ارحمني ياكوليتشكا، يا عزيزي.

تمر بالقرب منهما امرأة جدّ متبرّجة يبدو من مظهرها أنها من بنات الهوى. تلاحظ نظرة الشرطي المصوبة إليها فتستدير بسرعة عائدة أدراجها. مشيتها متهالكة وكسول. ترنو إلى الطالب وتدندن: « أنا أعبُد، أنا أعبُد. . . » .

**غلوخوفتسيف :** هكذا إذنْ، ومن هذا الذي ينفق عليك؟

**اولغا نيقولايفنا** : تاجر خمور.

**غلوخوفتسيف** : وأين هو؟

**اولغا نيقولايفنا** (بذعـر): لا تظنّن يا كـوليـا أني إلى الآن معه... ومعك. لا، لا! لقد غادر إلى القفقاس.

**غلوخوفتسيف** : وسيعود قريباً؟

**اولغا نيقولايفنا** : لن يعود يا كوليا. بعث رسالة يقول إنه لا يريد الاستمرار وإن بإمكاني أن أذهب حيث أريد. كما لم يرسل نقوداً لهذا الشهر.

**غلوخوفتسيف** : كم؟

**اولغا نيقولايفنا** : خمسون روبلا.

**غلوخوفتسيف** : قليل.

**اولغا نيقولايفنا** : إنه حيسوب كبير، كان يقول إنه لا يستطيع أن يدفع في الصـيف أيّامَ العطلة قـدر مـا يدفع في الشتاء... في الشتاء كان يدفع خمسة وسبعين روبلاً... هذا ناهيك عن الهـدايا... والعطور والفساتين.

**غلوخوفتسيف**: (يرنو إليها في كآبة). وأنتِ التي تفعلين هذا! «عطور، فساتين». هذا أنت يا أول - أول، يا فاتنتي، يا حبّي! كنت أحسبك فتاة صغيرة، بل لم أكن أحسب، لم أفكر أبداً، أحببتك وحسب، لماذا؟ لا أدري. أحببتك!..

**اولغا نيقولايفنا** (تبكي). ارحمني!

**غلوخوفتسيف**: ولماذا لم تشتغلي؟

**اولغا نيقولايفنا**: لا أتقن أي عمل... ثم أين أجد عملاً؟ أنت نفسك تعرف. ارحمني!

صمت. اولغا نيقولايفنا تبكي بكاءً خافتاً. يمر كاتبان عسكريّان بسرعة: أحدهما طويل، والثاني قصير. القصير يعرج قليلاً.

**الطويل**: علام! توجع قلبك،. وعلام تعذّب روحك، وعلام تنغّص على نفسك حياتك وعلام تصنع لنفسك حذاء ضيّقاً؟

يمضيان

**اولغا نيقولايفنا**: ها أنت تأكل في مطعم «كوميتيت». . . بينما أنا لي يومان لم أذق فيهما طعم الأكل!

**غلوخوفتسيف**: ماذا؟ كيف حدث هذا؟

**اولغا نيقولايفنا**: هذا ما حصل. لقد رهنّا أو بعنا كل ما يمكن رهنه أو بيعه، وفي اليومين الأخيرين نتضور جوعاً أشعر بدوار، دوار شديد يا كوليا.

**غلوخوفتسيف**: تبّاً لك! كيف يحصل هذا! هذا لا يجوز، يجب أن تأكلي شيئاً. لماذا لم تخبريني على الفور؟ كنتُ. . .

**اولغا نيقولايفنا**: وماذا بوسعك أن تفعل يا كوليتشكا؟ فأنت نفسك لا تملك شيئاً.

**غلوخوفتسيف** (في يأس): لا شيء! هذا فظيع بحيث يمكن للإنسان أن يقتل نفسه. لا، كنتُ حصلتُ على أي شيء من أي مكان، كنتُ بعتُ شيئاً ما . . . كنتُ، أخيراً، سرقت. . . فهذا أمر لا يجوز حقّاً، أن يبقى إنسان يومين لا يأكل شيئاً. أول، أول، اعذريني

يا عزيزتي. أنا مجرّد حمار، بدلاً من أن استجوبك
كان عليّ. . . أنت جوعانة جداً، أليس كذلك؟

**اولغا نيقولايفنا**: لا، أشعر فقط بدوار.

**غلوخوفتسيف**: سأصرخ: النجدة، فليلتمّوا ويروا.

**اولغا نيقولايفنا**: أتصفح عني؟

**غلوخوفتسيف**: ماذا؟ الصفح؟ كيف يمكنك أن تتحدثي عن
الصفح وأنا الذي يجب أن أجثو على ركبتيّ أمامك
وأبكي وأقول لك: اغفري لي.

**اولغا نيقولايفنا**: (وهي تبتسم). بودّي أن أموت إلى جنبك
يا كوليا. يا لك من إنسان طيب، شهم.

**غلوخوفتسيف** (بغضب) إلى الشيطان! لا تتجرئي على
التحدث عن الشهامة. لا هذا غير ممكن! ابقي هنا
دقيقة، سأعود حالاً، سأشتري شيئاً ما. مازال معي
خمسة كوبيكات، وعلى وجه العموم سأتدبرّ. . .

**اولغا نيقولايفنا** (مذعورة). لا، لا تتركني!

يظهر اونوفري.

**غلوخوفتسيف**:اونوفري ! اسمع، يا عزيزي، تعال إلى هنا!

اونوفري (وهو يقترب). ما الذي حدث؟

**غلوخوفتسيف**:إنهـا لم تـأكل. من يومين، هل تفـهـمني؟ من يومين لم تأكل، اعطني بعض النقود.

**اونوفري**: نقود؟ تقول: نقود؟

**غلوخوفتسيف**:نعم نقود، وماذا في الأمر؟

**اونوفري** (يبسط يديه في ارتباك). العفو يا عزيزي، ليس معي فلس واحـد. أتفهـمني، ولا فلس واحـد! البـارحة كان مع «الجماعة» كلها عشرون كوبيكا، وقد شربنا بها كلّها عند «الألماني».

**غلوخوفتسيف**:هل علينا أن نموت إذاً؟

**اونوفري**: رويدك، قلتَ إنهـا لـم تأكل من يومين؟ مـا مـعنى هذا: لم تأكل، تقصد لم تـأكل شيئاً؟ (محتداً) لا، هذا غيـر ممكن. فيم كنت تفكر أيهـا البليـد، أيهـا الحمار قبل هذا إذاً؟

**اولغا نيقولايفنا**: لم يكن يعرف.

**اونوفري:** كان يجب أن يعرف. هذا ما كان ينقصنا! مَهْلَكَ يا كوليا. انتظر دقيقة، سأتدبر لك أمر النقود في الحال يا أخ. هناك فيريوفكين يتسكع مع إحداهن، لكنه سافل، وغد لا يتخلّى أبداً عن كوبيك واحد. لكني سأفكّ رقبته! لن يفلت مني! أو ربّما من الأفضل أن آخذ معي ميشكا، فهو يهاب ميشكا. أ؟

**غلوخوفتسيف:** كما تريد، إنما بسرعة!

**أونوفري:** ما أغبى هذا الذي يحصل!... لكن تماسك يا كوليا، أنا عائد على الفور (يخرج بسرعة، ويقول لهما وهو يلتفت إليهما). أما أنتما فابقيا هنا، أتسمعان؟

**غلوخوفتسيف** (بمرح): سيحصل على نقود يا أوليتشكا! إذا ما تولّى هو وميشكا الأمر فلا بدّ أن يحصلا عليها. أنا أعرف فيريوفكين هذا، إنه رفيقنا، إنسانٌ كريه، رديء بشكل فظيع! لكن سيعرفون كيف يخيفونه.

**اولغا نيقولايفنا** (برقّة): يا عزيزي الغبيّ!

**غلوخوفتسيف** : دعيك من هذا يا أول - أول! لو نصبر بشكل من الأشكال حتى الغد، وفي الغد نتدبر كل شيء.
يا لفتاتي الصغيرة المسكينة، يا لها من أمّ أمك هذه!
لكن كيف سمحت أنت نفسك بذلك؟ كيف يبيحون لأنفسهم أن يبيعوك أنت الإنسان الحيّ كما تباع قطعة ثياب بالية؟

**اولغا نيقولايفنا**: إنها تتوعدني بالذبح. فأنا أخاف النوم معها ليلاً، فهي مجنونة تماماً!

**غلوخوفتسيف**: هراء، لن تذبحك.

**اولغا نيقولايفنا**: أتعرف، يا كوليا، كم تحبّ الحلو؟ شيء فظيع. إنها لا تشرب إلا نبيذ الفواكه أو اللكيور، أو إنها بكل بساطة تخلط الفودكا بالسكر بحيث يصبح عصيراً مُحلّى وتشرب.

**غلوخوفتسيف**: أنت أيضاً تحبين الحلو كما لاحظتُ.

**اولغا نيقولايفنا**: أنا؟ أنا أحبه قليلاً، أما هي... يا إلهي! ها هي!

تظهر ايغدوكيا انطونفنا مع ضابط. تتحدث إليه بعض الوقت وهي ممسكة بكم معطفه محاولةً، كما يبدو، إقناعه بشيء ما، ثم تتجه إلى المقعد. الضابط يبقى في مكانه مولياً الجالسين ظهره في نصف استدارة، وهو يفتل شاربيه وينقر بقدمة في انسجام الموسيقا. الموسيقا تعزف فالس «كليكو».

**اولغا نيقولايفنا**: كوليا، كوليتشكا! . . .

**غلوخوفتسيف**: من يكون هذا الضابط؟

**اولغا نيقولايفنا**: (بارتباك) لا أعرف، ربّما أحد معارفها. كوليا، إذا نادتني فرجاءً أيها الغالي لا تدعني أذهب. اختلقْ أي شيء! ها هي تقترب، تقترب! اسندني يا كوليا!

**ايفدوكيا انطونفنا** (تقترب): يا له من مساء رائع! اولينكا، بنيتي، اعتذري من السيّد الطالب. أنا بحاجة إليك في كلمتين! Excuzez, Monjieur! [1]

**اولغا نيقولايفنا** (بفظاظة): أي كلمتين أيضاً! لن أتحرك من هنا.

---

(١) العفو يا سيد (بالفرنسية).

**ايفدوكيا انطونفنا** : أوليا!

**اولغا نيقولايفنا** : لا تصرخي، أنت هنا لست في البيت.

**ايفدوكيا انطونفنا** : تفو، يا لك من فتاة غير مهذبة! أرجوك أيها السيّد الطالب أن تتركنا وحدنا أنا وابنتي لدقيقة.

**غلوخوفتسيف** : لن أتزحزح من هنا، ولن أدعك تأخذين أولغا نيقولايفنا.

**ايفدوكيا انطونفنا** : ماذا؟ ماذا تفضلت وقلت أيها الشاب؟ ما أجلف شباب هذه الأيام! أولغا تعالي إلى هنا. Veneziei,Olgae![1]

**اولغا نيقولايفنا** : لن آتي!

**ايفدوكيا انطونفنا** : ماذا؟ (بصوت عال جداً) أتريدينني أن أنادي الشرطي؟ أن أثير فضيحة؟

**اولغا نيقولايفنا** : لا تزعقي يا ماما!

**ايفدوكيا انطونفنا** : إنسان فظّ، وقح، طالب حقير يجسر على أن يقول لي: لن أدعها تذهب! إيّاك أيتها الحقيرة

---

(١) تعالي إلى هنا يا أولغا (بالفرنسية).

القذرة أن تنسي ما قلته لك البارحة. هيّا، ما رأيك؟

**اولغا نيقولايفنا** (متردّدة): لا أريد.

**غلوخوفتسيف**: بأي لهجة تقولين هذا يا أوليا! إذا لم تكوني أنت نفسك تريدين البقاء فليس بوسعي أن أمنعك. فكرّي في الأمر!

**اولغا نيقولايفنا**: إني خائفة.

**ايفدوكيا انطونفنا**: هيّا، إني أنتظر! يا لها من وقاحة أن تتدخل في أمور الآخرين. الأفضل أن تقلّلوا أنتم أنفسكم من السكْر، أما الآخرون فلا حاجة لأن تعظوهم!

**غلوخوفتسيف**: إذا تحرّكت من مكانك يا اولغا فاعلمي أن هذا إلى الأبد.

**ايفدوكيا انطونفنا** (بصوت غير مرتفع): أيها الشرطيّ! تفضل إلى هنا أيها السيد الشرطيّ!

**اولغا نيقولايفنا** (وهي تبكي): إني خائفة. دعني يا كوليا، فأنا، فأنا عائدة على الفور!

**غلوخوفتسيف**(وهو ينهض): تفضلي.

**اولغا نيقولايفنا** (متشبثة بكمّه): لا، لا تذهب! ما العمل يا ربي!

**غلوخوفتسيف**: اختاري بنفسك.

**ايفدوكيا انطونفنا** (تنتزعها من الطالب): سأُريك أيتها الفتاة الصغيرة الحقيرة! هل تأتين أم لا؟ أنت تعرفينني يا أولينكا... ماذا. هل تأتين؟

**اولغا نيقولايفنا** (معاندةً): لا أعرف.

**غلوخوفتسيف**: الوداع يا أولغا نيقولايفنا.

**ايفدوكيا انطونفنا** (تسحب الفتاة من يدها). إلى اللقاء أيها السيد الطالب، إلى اللقاء! أعرف اسمك وكنيتك وغداً سأكتب إلى إدارتك عمّا تشغل به نفسك من أمور في البولفار. وقح!

**غلوخوفتسيف**: أنت سكرانة.

**ايفدوكيا انطونفنا**: وهل أنت الذي أسكرني أيها الصبي؟ لا يملك شروى نقير ومع هذا...

**اولغا نيقولايفنا**: كوليا!

**ايفدوكيا انطونفنا** (وهي تسحب ابنتها بعيداً): أنت تورطي نفسك يا أولغا. هيّا بنا، هيّا!

تخرجان، يظهر كيف تُقدّم ابنتها إلى الضابط: الضابط يفرقع بمهمازه، يلقي نظرة سريعة على الطالب، ويقدم ذراعه للفتاة. يخرجون: الضابط وأولغا نيقولايفنا في المقدمة وعلى مسافة قليلة خلفهما تخطر الأم. غلوخوفتسيف الذي ظل واقفاً طول هذا الوقت يجلس على المقعد ويضع رأسه بين كفيه فعلَ من لا حيلة له. تكفّ الموسيقا عن العزف. قرب المنصة تصفيق عالٍ، الأوركسترا تعيد عزف فالس «كليكو». في المكان الخالي قرب غلوخوفتسيف يجلس اثنان. شاب طويل نحيل وكهل أشيب ذو شعر ليفيّ طويل ويلبس جزمة، يبدو من مظهره أنه تاجر.

**التاجر**: جيدة الموسيقا عندكم في موسكو!

**الشاب** (بانسحاق): نعم، يعزفون بخفةّ. لكن من بحاجة إلى هذا يا نيكيتا فيدوروفتش؟

**التاجر**: لا، لم! تقول هذا؟ الناس يستطيبون هذا. الشيء الوحيد الذي لا معنى له أن الجنود يتسكعون هنا.

**الشاب** : منذ أن توفي والدي لم يعد لي مكان آكل فيه لقمتي يا نيكيتا فيدوروفتش. أول الأمر كنت آكل عند أختي المتزوجة، لكن أسرتها لو تدري، كبيرة، أفواه كثيرة ولا يشتغل منهم إلاّ واحد- صهري. بعد حين قالوا لي: اذهب ابحث لك عن مكان آخر تأكل فيه، فليس بمقدورنا أن نطعمك عندنا . وهنا كدت أهلك تماماً يا نيكيتا فيودوروفتش، كدت أعدم حياتي.

**التاجر** : ويحهم، كيف يعملون بقوة وحماسة وكأنهم أفلتوا من السلاسل.

**الشاب** : إذا وُجد يا نيكيتا فيودوروفتش من يطعمني حتى الشبع ويعطيني بوقاً فبوسعي أن أُصدر أية أصوات. هذا عمل جدّ تافه. اسمع ما حدث لي: التقاني مرّة السيد أنوسوف، ولا أعرف إن كنت أعجبته أو فعل هذا هكذا . . . المهم، قال لي: اذهب يا غريشا إلى الكلية العسكرية وقدّم هناك الامتحانات حتى تستطيع أن تأكل ولو إلى حين هناك (يتنهّد).

لكن، بالطبع، لم أنجح في الامتحانات، وها أنا ذا، يا نيكيتا فيودوروفتش، من يومين بدل أن آكل كبقية المواطنين، أتسكع في البولفار وأستمع إلى الموسيقا.

**التاجر**: بائسة حالك يا غريشا! عن أي موسيقا يمكنك أن تتحدث حين تكون عضلة بطنك تعزف- هذا تماماً كما لو كنت في خمّارة بدون مشروب!

**الشاب**: إني أتطلع إلى القادم من أيامي وكلّي خوف من أن أهلك تماماً. طبعاً، لو كان والداي على قيد الحياة، لكنهما، مع الأسف، في ذمّة الله... ولم يبق لي نهائياً مكان أجد فيه ما آكل يا نيكيتا فيودرورفتش. لم يبق لي من أمل سواك.

**التاجر**: ماذا؟ أنا عندي، عداك، من الأفواه الكثير! لن تشبع عندي! تشرّفنا!.

**الشاب**: ما العمل؟ هكذا إذنْ، لا شيء بتاتاً لم يبق لي إلاّ أن أهلك نهائياً.

**التاجر**: لا شيء. ادع الله فهو نصير اليتامى! تشرفنا!

(ينصرف).

يتبعه الشاب بنظره بعض الوقت ثم يلقي نظرة على الطالب راغباً، فيما يبدو، في التحدث إليه. يتنهّد ويمضي إلى اليسار أولاً ثم إلى اليمين. يمرّ جنرال متقاعد مصاب بالشلل يحمل في إحدى يديه عكازا وتسنده من الثانية فتاة يافعة جميلة جداً تلبس ثياب الحداد. ترنو الفتاة من تحت أهدابها الكثيفة إلى غلوخوفتسيف؛ يلاحظ هذا نظرتها فيتنهّد ويسوّي شاربيه الفتيين الطالعين. تلقي الفتاة وهي تختفي عند المنعطف نظرة أخرى إلى الطالب من فوق كتفها.

الجنرال (بصوت مبحوح): أحمق! - قلتُ له.

أجاب: بالضبط يا صاحب السعادة! - ما هذا الذي بالضبط؟
ما هذا الذي بالضبط؟ أنك أحمق؟ هكذا بالضبط
يا صاحب السعادة! تصوري أنا أقول له أحمق
وهو...

يقترب الطالبان أونوفري وميشكا بسرعة.

اونوفري (من بعيد): سلبنا تاجراً! لا عليك، يا كوليا!

**ميشكا :** افرحي الآن وتهلّلي يا صهيون . .

**اونوفري :** من قلبه تماماً انتزعنا ورقة بثلاثة روبلات. ورقة مغمسة بالدم. لكن على رسلك. أين اولغا نيقولايفنا؟ أين هي الآن.

غلوخوفتسيف يلوذ بالصمت. يجلس الطالبان إلى جانبه ويتبادلان نظرات حائرة.

**ميشكا :** ماذا يعني هذا الحلم؟ أو تكون دُعيتْ إلى مكان ما؟

**غلوخوفتسيف :** نعم ، دُعيتْ.

**اونوفري :** ما بالك يا كولينكا، ما بالك تنظر هكذا وكأنك ترغب في البكاء؟ اعذرني يا عزيزي إن كنت أتدخل في شؤونك، لكني وحق الله أشعر بالاشمئزاز من النظر إليك يا عزيزي. كأنما صببت زجاجة كاز في عسلٍ أسود. كانت توجد هنا فتاة وكانت تريد أن تأكل وذهبت الفتاة مع أمها تتنزه- مع أمها ذهبت أليس كذلك؟ فما هو الشيء الخطير هنا؟ تعود الفتاة فنطعمها ، بل ونطعم أمها أيضاً . فعلام الاستسلام للكآبة إذن؟

**ميشكا** : هذا طبيعي فالواحد منّا يأسى لأخيه . أنت يا أونوشا لا تقل بعد كلاماً كهذا الكلام الذي تفوّهت به . وعلاوة على ذلك، لابدّ أن يشعر الواحد منّا بالحرج : كولكا شبعان، ومن الطبيعي أن يشعر بالخجل من النظر إلى جوعان أمامه . أليس صحيحاً ما أقول يا غلوخوفتسيف؟

**غلوخوفتسيف** : المشكلة ليست هنا .

**ميشكا** : فيم المشكلة إذنْ؟

**غلوخوفتسيف** (بكآبة) : آه، أوحقاً لا تفهمان؟

**اونوفري** : لا يا كوليا، لقد بدأت أتصور المشكلة قليلاً . هكذا إذنْ، طريف، طريف جداً!

**ميشكا** : أنا لم أفهم شيئاً .

تخطر ايفدوكيا انطونفنا مقتربة، إنها بمفردها تتوقف أمام الطلاب وتتكلم بتصنّع .

**ايفدوكيا انطونفنا** : يا له من مساء لطيف أيها السادة الطلاّب .

**اونوفري** (وهو ينحني) : نعم، الطقس جيد . لقد تفضلتِ وخرجتِ تتنزهين؟

ايفدوكيا انطونفنا : نعم، خرجت أتنزه. هل تستغربون أيها السادة أن تقوم سيدة كهلة مثلي بالتنزه وبالاستماع إلى الموسيقا؟

ميشكا : لا ، وفيم العجب؟ تنزهّي إن كنت ترغبين في ذلك.

ايفدوكيا انطونفنا : أشكرك أيها السيد الطالب! أما أنت أيها السيّد الطالب، واعذرني فأنا لا أستطيع حتى الآن أن أتذكر اسمك. . . السيّد غلوخوفتسيف على ما يبدو؟ فأرجوك في خدمة. الأرجح أنك ستعود إلى البيت قبلي، وعلى هذا أرجوك أن تخبرهم أن ابنتي ذهبت إلى عند معارفها في الفيلاّ لمدّة يومين.

ينهض غلوخوفتسيف وقد شحب لونه ويخطو نحوها خطوتين، لكن أونوفري يخمّن ما قد يحصل فيسبقه إلى العجوز ويتأبط ذراعها.

اونوفري : اسمعي يا ماما، اذهبي انتِ وتنزّهي ! المساء لطيف والموسيقا تصدح، والنفس تجد راحة وطمأنينة. تحرّكي، تحرّكي يا عجوز!.

ايفدوكيا انطونفنا (تعاند) : سيّد غلوخوفتسيف!

غلوخوفتسيف : ماذا؟

اونوفري (يجرّ العجوز) : آه ، يا ماما ، ألا تأسفين حقاً لا على التسريحة ولا على القبعة؟ لو كنت مكانك لأسفت على القبعة فقد لا تستطيعين أن تجدي مثلها أبداً . إنها من باريس ، أليس أليس كذلك؟

ايفدوكيا انطونفنا : ماذا ؟ تتهيّأ لضرب امرأة؟ يا لك من صبيّ غرّ

اونوفري (وهو يأخذها بعيدا) : آه يا ماما ، هل أنت امرأة حقاً؟ من قال لك هذا ، أو يكون غلوخوفتسيف؟ لا تصدقيه يا ماما : إنه زير نساء فظيع!

ايفدوكيا انطونفنا : وقح!

يغيبان عن الأنظار .

ميشكا : لا تبال يا أخي غلوخوفتسيف ، لا يجدر بك الارتباط بها .

غلوخوفتسيف : قلت لها : إذا ذهبتِ فلا تعودي . ومع هذا ذهبت يا أخ ميشا . ما قولكَ في هذا؟

ميشكا: معناه أنها حقيرة. أتراها من بنات الهوى اولغا نيقولايفنا هذه؟

غلوخوفتسيف: يتبين أنها كذلك. ما أفظع هذا الأمر وما أوحشه يا ميشا. الموسيقا تعزف والناس يتنزهون، أو يكون هذا حقيقةً؟ كانت تجلس هنا، وكانت أول. أول، وها هي ذهبت مع ضابط... مع ضابط. مع ضابط تراه لأول مرّة وهذا ما يُسمى الحب! (يضحك).

ميشكا: الحب لا وجود له يا كوليا. هناك فقط يا أخي الميل الجنسي وما عداه كلام أدباء.

غلوخوفتسيف: كنت أظن أنه موجود.

تمر من جديد تلك المرأة المتبرجة إيّاها وهي تدندن: «أنا أعبد، أنا أعبد...».

المرأة المتبرجة: سيجارة من فضلك يا زميل.

يخرج ميشكا بصمت سيجارة وناراً.

اونوفري (وهو يدنو): إيه كوليا، أشك جداً مع وجود حَماة كهذه أن تتمكن من تشكيل أسرة هادئة. لكن رحمةً

مع هذا بالفتاة الصغيرة: أولاً تكون أقدمت على هذا خوفاً؟

غلوخوفتسيف: بلى، إنها تخاف شيئاً ما.

اونوفري: إنه الخوف طبعاً، تخاف الجوع، تخاف أمها، تخافك، والضابط بالنسبة إليها مخيف- وعلى هذا ذهبتْ! العينان دامعتان والشفتان باسمتان تتوقعان المسرّات الأسرية الهادئة. وهكذا يا كوليا ترقّع، إذا استطعت فحلّق.

ميشكا: ما لنا نقف هكذا يا إخوان! مال الغير لا ينفع هكذا - يجب أن نضع الروبلات الثلاثة في التداول.

اونوفري: بكل سرور يا ميشا. هل نذهب إلى «الألماني»؟

ميشكا: ممكن إلى «الألماني» أيضاً «الألماني» عنده سرطان نهري ممتاز. نشرب ونستمطر الرحمة!

غلوخوفتسيف: على روح مِنْ؟

اونوفري: كل نفس بحاجة إلى الرحمة يا كوليا.

بلوخين (يقترب وهو يلهث): خمـ... خمسة روبلات.

قُـ. . . قُلْتُ لفيريوفكين إني سأصب عليه في الليل كازاً وأحرقه، بكى ، لكنه أعطى .

اونوفري (ضارعاً) : ما الذي سيحدث يا رب!

ميشكا : يا له من نذل! أقسم أن كل ما بقي عنده هو ثلاثة روبلات .

بلوخين (وهو يلتفت حوله) : لكن؟ أين . أين؟

اونوفري (ساهماً) : هل تريد أن تغنّي با سيريوجا؟

بلوخين (باستياء) : يا للشيطان! وأنا الذي ظننتُ أنكم حقاً . . . يا للشيطان . إلي أين إذن، إلى «الألماني»؟

غلوخوفتسيف : وأشرب حتى أسكر يا إخوان!

اونوفري : لا ينبغي أبداً يا كوليا أن يسيء المرء استعمال المشروبات الروحية . فإن فعلتَ شدكَ الحنين إلى أحضان أسرة هادئة، شدكَ الحنين إلى أحضان أسرة هادئة، وهناك عليكم السلام ! لأن العبقرية والهدوء لا يجتمعان يا أخ .

ميشكا : كفى يا إخوان، فلنتحرك!

**غلوخوفتسيف** : سأسكر يا إخوان وأي سكرة!

**بلوخين** (في غبطة): يا للشيطان ! آه، وسنغني أيضاً يا إخوان. . .

**ميشكا** : فلنتحرك، هيّا!

تعزف الأوركسترا «توريدور والأندلسية»

الستار.

# الفصل الثالث

غرف مفروشة في نزل «مدريد». غرفة كبيرة إلى حد ما تعيش فيها اولغا نيقولايفنا مع أمها. وراء حاجز خشبي لا يصل إلى السقف غرفة النوم، وفيما عدا ذلك الوضع العادي: طاولة مستديرة أمام ديوان مائل، بضع كراسٍ، مرآة؛ هناك بعض الوسخ، على الأريكة تنوّرة ملقاة. الوقت عند المغيب. من خلال كوّة مفتوحة يتناهى رنين جرس غير مرتفع من كنيسة صغيرة قريبة على ما يبدو. جرس الكنيسة يدعو إلى صلاة المساء.

اولغا نيقولايفنا متشحة كلها بالسواد، شاحبة الوجه تقرأ قرب النافذة مجلّة «موسكوفسكي ليستوك». خلف الحاجز الخادمة أنوشكا ترتّب السرير.

**اولغا نيقولايفنا:** يقولون في «موسكوفسكي ليستوك» هناك ست حالات انتحار جديدة يا أنوشكا. وكلها قامت بها نساء وبروح الخلّ. . . كيف يستطعن ذلك! هل تخشين الموت كثيراً يا أنوشكا؟

**أنوشكا** (من وراء الحاجز): ومن لا يخافه يا آنسة؟

**اولغا نيقولايفنا:** أنا أخاف الموت يا أنوشكا. أحياناً تصعب الحياة وتتوالى المصائب وتأخذ بك حالة من الكآبة بحيث يتهيأ لي أني مستعدّة لأن أشرب السم. لكن لا، هذا مرعب، كما لا بدّ أنه شيء مؤلم جداً. . . لا بدّ أنه حارق روح الخلّ هذا.

**أنوشكا:** الخادمة التي كانت هنا قبلي سممّتْ نفسها بروح الخلّ. لقد تعذبت طويلاً، يومين كاملين.

**اولغا نيقولايفنا:** وماتت؟

**أنوشكا:** دفنوها. لكنك تنهضين في وقت متأخر يا آنسة. الناس الطيبون في طريقهم الآن إلى صلاة المساء وأنت ما تزالين تفركين عينيك. لا، هذا ليس حسناً.

**اولغا نيقولايفنا**: ولم النهوض باكراً؟ أليس الأمر سواء! أنتَ حين تنام، على الأقل لا تشعر بالحياة، وإلى ذلك قد ترى أحلاماً جيدة. أنوشكا... الطالب غلوخوفتسيف في البيت؟

**أنوشكا**: الآن صعد إلي غرفته.

**اولغا نيقولايفنا**: وحده؟

**أنوشكا**: مع واحد من رفاقه مترنّح قليلاً، شبيه بالشمعدان.

**اولغا نيقولايفنا**: تقولين: مثل الشمعدان؟ أنوشكا يا عزيزتي، أطلب منك خدمة: حين يغادر رفيقه أعطيه هذه القصاصة.

**آنوشكا**: لا ضرورة لذلك يا آنسة! الطالب هذا إنسان جيد فلم إحراجه؟ لكن إذا أمرت حملتُ إليه القصاصة (تخرج من وراء الحاجز). أين القصاصة هاتيها!

**اولغا نيقولايفنا**: ها هي. أغلقي الكوّة يا آنوشكا.

**آنوشكا** (بتزلّف): ماذا كنت أريد أن أقول لك يا آنسة. آه، أنت الآن في وضع جديد... الضباط يترددون عليك... هذا ليس شأني بالطبع، إنما بياضات السرير تحتاج إلى تبديل أكثر من مرة هذا بالإضافة

إلى مـا عندي من مـشـاغل أخـرى تكفـيني، وأنت نفسك تدركين ذلك يا آنستي العزيزة. . .

**اولغا نيقولا يفنا** (مشيحة بوجهها): وماذا؟

**آنوشكا**: لقـد كلّمت أمك ووعـدتني بدفـع ثلاثة روبلات في الشهر . . . فهلاّ ذكّرتها!

**اولغا نيقولا يفنا**: حسناً. لكن ألا يعطيك الزوار شيئاً؟

**أنوشكا**: وهل يمكنني أن أنطرهم؟ إنهم يجهدون في الانسلال بحيث لا يتمكن القطّ ولا القطة من أن يشعرا بهم.

تدخل ايفدوكيا انطونفنا. تـخلع معطفـهـا. الظاهر أنهـا في حـالة نـفسـيـة لطيـفـة، تدندن بين الحين والحين «رومنسـاً» بالفرنسية.

**ايفدوكيا انطونفنا**: اذهبي يا آنوشكا، لسنا بحاجة إليك الآن.

**آنوشكا**: كنت أكلم الآنسة للتو بخصوص الثلاثـة روبـلات، لا بد أنك تذكرين يا سيدتي العزيزة ما وعدتني به.

**ايفدوكيا انطونفـنا**: آه، يا ربّ! كم أنـت لجوجـة يا آنوشـكا. لا تقلقي، روبلاتك الثلاثة لن تضيع.

**آنوشكا**: ثلاثة روبلات وبولتينا. فأنت مدينة لي ببولتينا، ألا تذكرين أنك أرسلتني لشراء سكاكر؟

**ايفدوكيا انطونفنا**: ستصلك أربعة روبلات يا آنوشكا، اذهبي! هل رتبت السرير.

تخرج آنوشكا

(وهي تدندن): لا، هذه فظاعة، هذه لصوصية! يحاولون نهبك جهاراً نهاراً! تصوري يا أوليا... (تدندن) الآن طلبني هذا النذل، المدير وقال إنه ينبغي علينا أن نرفع أجرة الغرفة عشرة روبلات. هذه فظاعة! (تدندن) حيدان! أوليتشكا، هل تريدين جيليه، جيليه بالمشمش؟

**اولغا نيقولايفنا**: هاتي (تمد يدها دون أن تلتفت).

الاثنتان تأكلان. صمت.

هذا ليس جيليه مشمش.

**ايفدوكيا انطونفنا** (بارتياع): ما الذي تقولينه؟ لقد أقسم أنه جيليه مشمش. على رسلك يا أوليتشكا، لا تأكلي، سأجمع هذا كله وأرميه في سحنته القذرة.

اولغا نيقولايفنا : ماما . . . لا أريد أن يأتي أحد إلينا اليوم .

ايفدوكيا انطونفنا : خيراً ، ما الخبر ؟

اولغا نيقولايفنا : لا أريد .

ايفدوكيا انطونفنا (متوعّدة) : أوليا ! (وهي تدندن) كان يجب أن تفكري في هذا قبل الآن يا صديقتي . أنا لا أسمح بأن أوضع في موقف حرج بسبب نزوة من فتاة صغيرة . . . طول النهار وأنا أركض في المدينة جيئة وذهاباً بلا أكل ولا شرب . . . أنت هنا تنامين يا اولغا نيقولايفنا وأنا لم أبلّ ريقي بشيء بعد . . . وأخيراً عثرت على شخص لائق تماماً ؟ ، فتفضلوا اسمعوا ما تقول ! لا يا ابنتي أنا لا أسمح بأن يُسخر منّي بهذا الشكل ! إذا كنت لا تريدين أن تقدّري كل التضحيات التي أضحيها . . . (تدندن) . على أي حال كلي يا أوليتشكا ، فإنه لن يعيد نصف علبة ! الوبش !

اولغا نيقولايفنا : ومن يكون هذا ؟

**ايفدوكيا انطونفنا :** عقيد ، لا أكثر

**اولغا نيقولايفنا :** عقيد؟

**ايفدوكيا انطونفنا :** نعم، عقيد. أو فلنقل مجرّد طبيب، طبيب عسكري، إنه خارج الخدمة الآن لكنه برتبة عقيد . المهمّ يا أوليتشكا، وضعي هذا نصب عينيك، هذا الشخص رصين جداً، ليس فاسقاً وعنده أصدق النوايا تجاهك. ألا يعجبك هذا- مائة روبل في الشهر وهدايا؟

**اولغا نيقولايفنا :** وذلك المنحطّ كان يشكو من أن (٧٥) روبلاً في الشهر ثمن مرتفع .

**ايفدوكيا انطونفنا :** بهيمة! أرأيت يا أوليتشكا، وأنتِ (تدندن) تلومينني .

**اولغا نيقولايفنا :** حسن يا ماما . إنما ليكن في علمك أني لا أريد أحدا بعد هذا. لا أريد أن أكون عاهرة! .

**ايفدوكيا انطونفنا :** كيف يمكن أن يخطر هذا ببالك يا أوليا؟ إذا كانت الظروف أجبرتنا على هذا فلا ينبغي أن نظن أن هذا سيستمر إلى الأبد!

**اولغا نيقولايفنا** : لا أرغب في أن أكون عاهرة!

**ايفدوكيا انطونفنا** : ما هذه العبارات يا أوليا! ماذا كنتُ أريدأن أقول لك، آه تذكرت : ذاك الطالب، غلوخوفتسيف، لا تكوني قاسية معه يا أوليا. إنه فتى مسكين، لا أسرة. وآسف كثيراً لأني اغتظت بهذا الشكل آنذاك.

**اولغا نيقولايفنا** : لا تتجرئي على ذكره. أرجوك، لا تأتي على ذكر اسمه أبداً. هذا تصرف غير شريف!

**ايفدوكيا انطونفنا** : أي بلهاء هذه يا ربّي! أنا أريد لها الخير، وهي. . إنك تحبينه أليس كذلك؟

**اولغا نيقولايفنا** (تصرخ) : ماما!

**ايفدوكيا انطونفنا** (معزّية) : يكفي يا اوليتشكا، صدقيني هذا أمر في غاية السخف، إنه فتى وحيد، بلا أسرة وأنتِ تمنحينه الكثير الكثير من الحب، فأنا أعرف أي قلبَ قلبك يا أوليتشكا. فما السيء في الأمر؟ أو يكون من الأفضل إن أخذ الفتى يتمرّغ في حياة الفسق كالآخرين جميعاً؟ هذه فظاعة!

**اولغا نيقولايفنا :** إنه لن يوافق، يا ماما.

**ايفدوكيا انطونفنا :** يكون أحمق. لديك هنا عقيد، شخص محترم، أما هو فمن يكون - صبيّ غرّ، سأتحدث إليه بنفسي.

**اولغا نيقولايفنا :** لا، لا يا ماما! إيّاك! أنا لا أسمح لك بهذا!

**ايفدوكيا انطونفنا** (متراجعة) : كما تريدين يا صديقتي الصغيرة. أنتما كلاكما شاب، وليس لي أنا العجوز أن أتدخل في شؤونكما. أنتِ ادعيه فقط ليجلس هنا بعض الوقت وهو نفسه سيدرك كل شيء حين يراك، يا جوهرتي. ألا تريدين بعض نبيذ الفاكهة يا أوليا؟ اشربي يا عزيزتي، إنه شراب حلو جداً. أما أنا (تسوّي هندامها أمام المرآة) فذاهبة للتو لإحضاره.

**اولغا نيقولايفنا :** لإحضاره؟ الآن؟

**ايفدوكيا انطونفنا :** طبعاً، فأنا ما كنت لأسمح لنفسي بأن أتذلّل بسبب صبّي غرّ، أما هذا فإنسان محترم وسترين ذلك بنفسك. وليكن في علمك

يا أوليتشكا: يقول إنه اعتاد أن يذهب إلى النوم باكراً، وعليه. . . أتفهمين يا أوليا؟

**اولغا نيقولايفنا**: الآن سيحضر غلوخوفتسيف إلى عندي هنا.

**ايفدوكيا انطونفنا** (بذعر): لا، هذا غير ممكن بأي شكل! غداً حين تريدين، أما اليوم فلا يمكن بأي شكل من الأشكال. فكري في أي موقف ستضعينني!

**اولغا نيقولايفنا**: بل سيأتي.

**ايفدوكيا انطونفنا**: أتريدين أن أكلمه أنا بنفسي؟ حسن، سأكون جدّ مسرورة! لقد ضقت ذرعاً بما فيه الكفاية بهذا الصبي الوقح! جلف.

**اولغا نيقولايفنا**: لا، لا، إنه سيخرج على الفور.

**ايفدوكيا انطونفنا** حذار! (تقرع الجرس): سأكون في البيت بعد ساعة، يا أوليا، فلا تنسي هذا من فضلك - بعد ساعة!

**اولغا نيقولايفنا**: حسناً، لن أنسى. سوّي قبعتك- على جنْب. .

**آنوشكا**(تدخل) : ناديتماني؟

**ايفدوكيا انطونفنا** : آه، أجل يا عزيزتي. اذهبي وادعي الطالب غلوخوفتسيف إلى هنا.

**آنوشكا** : الرابعة والسبعون؟

**ايفدوكيا انطونفنا** : نعم، في الغرفة الرابعة والسبعين. قولي له إن الآنسة ترجوك جداً الحضور على الفور أتفهمين، الآنسة وليس أنا!

**اولغا نيقولايفنا** : ولتأت حالاً يا آنوشكا.

تخرج أنوشكا. ايفدوكيا انطونفنا التي ارتدت ملابسها تقبل اولغا نيقولايفنا في جبينها.

**ايفدوكيا انطونفنا** : إلى اللقاء يا صغيرتي. آه، بالمناسبة لا تأكلي من فضلك شيئاً، أنا سأهتم بأمر المزّة. لايعجبني تماماً أنك في الأسود يا أوليتشكا... لكن قد يكون هذا أفضل، دليل تواضع أكبر. Adicu, ma chérie![1] (تصطدم عند الباب وهي تخرج بغلوخوفتسيف الذي يفسح لها الطريق

(١) الوداع يا عزيزتي (بالفرنسية).

بصـمت). آه هذا أنت يا صـديقي! تفـضل ادخل، تفـضّل، أوليـتشكا في البيت. وأنت سامـحني أنا العـجوز لأني احتـددْتُ آنذاك في البـولفـار بذاك الشكل، لكنني كنت في حـالة عصبية إلى حدّ مـا، هلاّ سامحتني؟

**غلوخوفتسيف** (بصوت أصم): حسناً، تفضلي.

**ايفدوكيا انطونفـنا**: آه، يا لشهامة الشـباب! إلى اللقاء يا صديقي، أنا جدّ مستعجلة. (مخاطبةً اولغا). إلى اللقاء يا بنيتي! (تخرج).

**غلوخوفتسيف**: مرحباً يا اولغا نيقولايفنا.

**اولغا نيقولايفنا**: مرحباً يا نيقولاي بتروفتش.

**غلوخوفتسيف**: أردت أن تريني؟

**اولغا نيقولايفنا**: نعم. اجلس من فضلك.

صمت.

لقد نحفت كثيراً يا نيقولاي بتروفتش

**غلوخوفتسيف** : كـلاّ، ومـا الـذي يجـعلني أنحف. أمـا أنت فيبـدو لي أنك شـحبت قليلاً بالفعل . هل أنت في تمام عافيتك؟

**اولغا نيقولايفنا** : كوليا!

صمت.

**غلوخوفتسيف**(وهو ينهض) : هل يمكنني أن أخرج؟

**اولغا نيقولايفنا** (تنهض هي أيضاً) : لا ، اجلس من فضلك.

يجلس الاثنان.

كم لي لم أرك.

**غلوخوفتسيف** : ثمانية أيام.

**اولغا نيقولايفنا** : ظننتُ أن أكثر.

**غلوخوفتسيف** : لا ، ثمانية أيام.

**اولغا نيقولايفنا** : وكيف صحة اونوفري نيقولايفتش؟

**غلوخوفتسيف** : لا بأس. كان عندي قبل قليل. على الأرجح أنه سيعيش عندي.

**اولغا نيقولايفنا**: حقاً؟

صمت.

أو تذكر تلال فوروبيف؟ .. كوليا! ...

**غلوخوفتسيف** (بحدّة): كلاّ. وعلى العموم أنا لا أفهم، يا اولغا نيقولايفنا، ما يمكننا أن نتحدث فيه. لقد استغربت جداً حين تلقيت رسالتك. إن كل شيء واضح تماماً بحيث...

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت خافت): لا، ليس واضحاً...

**غلوخوفتسيف**: أنت لا تحبينني.

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت خافت): بل أحبك.

**غلوخوفتسيف** (وهو يهبّ واقفاً): هكذا إذن؟ تحبينني؟ فعلام إذن، فعلام إذن يا اولغا نيقولايفنا تفعلين هذا كله؟ فسّري لي من فضلك.

**اولغا نيقولايفنا** (في عجز): كوليتشكا...

**غلوخوفتسيف**: وكيف كنت تنادين ذاك الضابط- بيتتشكا؟ فاسيتشكا؟ وكيف كنت تنادين ذلك الوغذ الذي كان

عندكم من ثلاثة أيام، ليلاً؟ كوليتشكا أيضاً؟ الذي يحملون اسم نيقولاي كثر جداً! ما لك خرست . أ؟

**اولغا نيقولايفنا** (تبكي) : ماذا بوسعي أن أقول! ارحمني، ألا ترى ، حقاً، مدى شقائي! أنا لم أنم ليلة واحدة!

**غلوخوفتسيف** : الضباط كانوا يعوقونك؟

**اولغا نيقولايفنا** : أنت تهينني!

**غلوخوفتسيف** : أويمكن ، حقاً، إهانتك!

**اولغا نيقولايفنا** (بغضب) : نيقولاي بتروفيتش!

**غلوخوفتسيف** : سمعاً يا اولغا نيقولايفنا!

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت خافت) : أنت تحتقرني؟

**غلوخوفتسيف** : وهل بوسعك حقاً أن تتوقعي غير هذا؟ ألا سمحت لي بالانصراف، هناك بعض الرفاق في انتظاري.

**اولغا نيقولايفنا** (تبكي) : وأنت أيضاً. . . وأنت أيضاً تحتقرني، يا إلهي! ولا أحد، لا أحد في هذه الدنيا يرى أني، مع هذا، فتاة صغيرة. . . لم أبلغ الثامنة

عشرة بعد. . . من ذا الذي سيشفق عليّ؟. يا إلهي!
من بحاجة إليّ؟ لو آخذ روح الخلّ وأسمم به
نفسي.

**غلوخوفتسيف**: اولغا نيقولايفنا! أوليا!

**اولغا نيقولايفنا** (تبكي): أنت لك رفاق. أونوفري نيقولايفتش
سيعيش معك. أما أنا فمع منْ؟ يا ربي! هل ذنبي أنْ
جعلوني هكذا؟ إذآك على تلال فوربيوف كلهم
يضحكون، وكلّهم طيبون غاية الطيبة، أما أنا
فوحيدة، كالضائعة. أخجل من النظر في عيونهم!
من يرثي لحالي، يا ربيّ!

**غلوخوفتسيف**: أنا أرثي لحالك، أرثي كثيراً، كثيراً لحالك.
لكن فكّري بنفسك: ما الذي بيدي أن أفعله؟ أنتِ
التي أردتِ وأنت التي ذهبت.

**اولغا نيقولايفنا**: هي التي اقتادتني.

**غلوخوفتسيف** (بغضب): وكيف سمحت لها؟

**اولغا نيقولايفنا**: خفت، خفت.

**غلوخوفتسيف** : هو ذا، هو ذا، هو ذا- خفت. هو ذا، هو ذا الخوف الذي يجعلك عبدة، لعبة، امرأة ضائعة. هو ذا!!

**اولغا نيقولايفنا** : أو تظن أني سعيدة بهذا يا كوليا؟ أجل، إني أخاف: ليس فيّ من الشجاعة ما في الآخرين، فأنا ما زلت في مقتبل العمر! دعني أعيش، لا تنبذني فعسى أصبح شجاعة لا أخاف وأعود شريفة. لا تنبذني يا كوليتشكا!

**غلوخوفتسيف** : لماذا لم تقولي لي وقتها، من قبل أن هناك من ينفق عليك؟

**اولغا نيقولايفنا** : لقد... لقد نسيت الأمر. كنت أحسّ بالسعادة معك أحببتك بحيث نسيت تماماً من أنا، نسيت كل شيء، كل شيء.

**غلوخوفتسيف** : وغداً يأتي من جديد شارٍ آخر وتعودين...

**اولغا نيقولايفنا** (باندفاع): لا يا كوليا، أقسم لك. سوف اشتغل، اعطني فقط فرصة لأعود إلى حالتي الأولى، لا تنبذني، ارحمني!

**غلوخوفتسيف** : هذا كذب!

**اولغا نيقولايفنا** : أقسم لك يا كوليا! (تخر على ركبتيها أمامه).

لا طفنْي، نادني أول - أول.

**غلوخوفتسيف** : لا ، لا داعي لهـذا، أرجـوك لا داعي لهـذا!

اولغا نيقولايفنا! آه يا ربّ! اوليا! اول - أول!

**اولغا نيـقولايفنا** (دون أن تنهض ) : ها أنت تناديننـي أول - أول . . . أيهـا الغـالي، أيهـا الرائع كـم أحـبك، كـم أحبك.

**غلوخوفتسيف** : انهـضـي يا أوليـا . لن أنطق بكلمـة إلى أن تنهضي!

**اولغا نيقولايفنا** : لا تزعل أيها الغالي . أنت إنسان كريم، شهم فكيف يمكنك أن تزعل من فتاة صغيرة؟

**غلوخوفتسيف** : انهضي، انهضي! لا أستطيع أن أراك هكذا.

اولغا نيقولايفنا تنهض.

**اولغا نيقولايفنا** : فلنجلس يا كوليتشكا على «الديدان».

**غلوخوفتسيف** : لا يا أول – أول، أفضّل أن أتمشى

**اولغا نيقولايفنا** : كما تريد.

**غلوخوفتسيف** : هل تحبينني فعلاً؟

**اولغا نيقولايفنا** : كيف يمكنك أن تشك في هذا؟ انظر فقط كم أنا معذّبة ومرهقة، لم يبق في وجهي قطرة دم واحدة. اليوم صباحاً نظرت إلى نفسي في المرآة فأشفقت على حالي حتى أني بكيت. أشفقت على شبابي، أشفقت على جمالي (تبكي بصوت خافت).

**غلوخوفتسيف** : بلى، الشباب... سبق وقلت إني نحلت... أوتعرفين أني كدت أفقد عقلي هذا الاسبوع؟ كل هذا بغتةً، دفعةً واحدة... لم أعد أفهم شيئاً. لماذا؟ وعلام؟ وأخيراً ما الذي فعلتُه حتى أعاقب بهذه القسوة؟

**اولغا نيقولايفنا** : دعك من هذا يا كوليا. أنت لم تفعل شيئاً. أنت إنسان كريم، أنا المذنبة في كل شيء.

**غلوخوفتسيف** : لا يا أول – أول. لقد فعلت شيئاً، أنا أشعر بهـذا، لكن مـا هو؟ أهو كـوني لم أفكّر في شيء؟ ممكن، كان علي بالفعل أن أفكر ملياً، أن أسألك، أن لا أكون كذلك العجل الأحمق الذي ما إن رأى عشباً حى ابتهج وأخذ يقفز من فوره. . طبعاً يجب على الواحد منّا أن يعي تصرفاته. خصوصاً حين يبدأ ارتباطه مع امرأة. لكني لم أفكّر ولو مرّة في أن علاقاتنا يمكن أن تُسمّى ارتباطاً، أتفهمينني يا أول – أول؟

**اولغا نيقولايفنا** : وهل فكرت أنا في شيء؟ وهل يمكن أن تفكر في شيء حين تحب؟

**غلوخوفتسيف** : لكن أنت امرأة، اعني فتاة صغيرة إذا أخذنا بالحسبان سنوات عمرك، لكن أنا؟ أونوفري يدعوني بالحمار الاسباني. وحين أخذنا نتفكّر معاً تبين أنه هو أيضاً حمار اسباني مثلي. هل تعرفين أننا لليلة الثالثة لا نغفو ونحن نناقش هذا الأمر.

**اولغا نيقولايفنا** : أونوفري نيقولايفتش ضدّي أليس كذلك؟

**غلوخوفتسيف** : إنه ضدك وضدي، واليوم تبيّن أنه ضد نفسه أيضاً (نحنّ مقلّدا اونوفري). أنت يا كوليا أحمق، لكن أنا يا كوليا أحمق أيضاً. أعرف فقط أنك لم تفلح في إنشاء أسرة هادئة، لكن ما السبب - بهذا الشأن كتبوا في القاموس الموسوعي. حمار!

**اولغا نيقولايفنا** : لا ، إني أحبه كثيراً، إنه إنسان رائع. كوليتشكا، اجلس إلى جانبي.

**غلوخوفتسيف** : لماذا؟ (يجلس).

**اولغا نيقولايفنا** (تعانقه، وتقول بصوت خافت) : هل تذكر تلال فوروبيوف؟

**غلوخوفتسيف** (يعانقها) : أول - أول، أحقاً تريدين أن تشتغلي؟

**اولغا نيقولايفنا** : حقّاً يا عزيزتي. أنتَ صدقني فقط لا تستعجلني. دعني أصحو إلى نفسي قليلاً.

**غلوخوفتسيف** : لكنك قلت إنك لا تتقنين أي عمل؟

**اولغا نيقولايفنا** : ستعلّمني كل شيء، أنت ذكيّ!

**غلوخوفتسيف** : وستستمعين إلى ما أقوله؟ (فجأة يدفعها عنه محاولاً الإفلات من عناقها). لا يا أول - أول، لا ضرورة لذلك، دعيني. أنا عدت من جديد لا أفهم شيئاً. أين الحقيقة يا أول - أول؟ أين هذه الحقيقة الملعونة؟

**اولغا نيقولايفنا**(بحزن) : لا وجود للحقيقة في هذه الدنيا يا كوليتشكا (تضمّه مرّة أخرى وتقبله).

**غلوخوفتسيف** : هراء! إنها موجودة (يقبلها). موجودة يا أوليتشكا (يقبلها).

**اولغا نيقولايفنا** : لا وجود لها يا كوليتشكا (تقبّله).

**غلوخوفتسيف** : دعيني!

**اولغا نيقولايفنا** : لا.

**غلوخوفتسيف** : دعيني!

**اولغا نيقولايفنا** : لا، لا، لا. (تقبله)

**غلوخوفتسيف**(يهمّ بالنهوض) : لا، هذا غير ممكن. دعيني يا أول - أول، فأنا أكاد أُجن.

**اولغا نيقولايفنا** (تلحق به وتعانقه): إلى أين أنت خارج؟
لا، لا، ضمّني إليك، أنا أحبك، أنا أحبك.

**غلوخوفتسيف** (يعانقها ويحدّق في عينيها): أول - أول،
يا فاتنتي، أوحقاً هذاحقيقة؟ أحقّاً أنك تحبينني؟
أوحقا أني أنظر إلى عينيك؟ وأنك مرّة أخرى معي،
أنتِ يا سعادتي يافتنتي!

**اولغا نيقولايفنا**: حقّاً! حقّاً! هذا كله حقيقة يا حبيبي.

طرق على الباب.

مهلاً، يبدو أن هناك طارقاً!

**غلوخوفتسيف**: لا، لن أدعك تفلتين مني الآن!

طرق حاد على الباب.

**اولغا نيقولايفنا** (محاولة الإفلات): دعني، دعني. إنها ماما.
أخرج بسرعة! فيما بعد نلتقي، فيما بعد.

**غلوخوفتسيف**: ولماذا أخرج؟ هي نفسها اعتذرت اليوم
و... (يصرخ)، ادخل، ادخل!

**ايفدوكيا انطونفنا** (تدخل وتلقي نظرة ازدراء على الطالب) :
اوليا! وأنت يا سيّد غلوخوفتسيف أما زلت هنا؟

**اولغا نيقولايفنا** : إنه خارج للحال. كوليا، أيها العزيز، اسمعني (ترافقه إلى الباب). أنا عائدة على الفور يا ماما، سأوصله فقط إلى غرفته.

**غلوخوفتسيف** (وهو يتملّص من يديها) : أرجوك، لا تتعبي نفسك، أنا خارج وحدي! (يخرج بسرعة).

**اولغا نيقولايفنا** (تفرك يديها) : ذهب ! كوليا، كوليتشكا، عُدْ (ترتمي على الأريكة وتبكي).

**ايفدوكيا انطونفنا** (متوعدة) : أوليا! ما هذه التمثيليات!

**اولغا نيقولايفنا** : ضاع كل شيء، كل شيء ! لن أراه، الغالي، بعد الآن. . . لم يعد هناك من يشفق عليّ.

**ايفدوكيا انطونفنا** : أوليا! تفضلي اغسلي وجهك على الفور وسوّي شعرك. ما معنى هذا - تمثيليات، أ؟ صبيّ صغير! طالب حقير! . . . أتسمعين؟ إذا لم تقومي فوراً وتغتسلي فـ. . . أوليا!

**اولغا نيقولايفنا** (بفجاجة): لماذا تزعقين؟ ألا ترين أني ذاهبة (تنشق، وفي طريقها إلى وراء الحاجز تدفع أمها بكتفها).

**ايفدوكيا انطونفنا**: بسرعة، بسرعة يا أوليتشكا! لقد عرّج على صالون الحلاقة وسيكون هنا بعد دقيقة.

**اولغا نيقولايفنا**: عدت مرّة أخرى وأخذت دبابيسي. كم قلت لك: اشتري دبابيس لنفسك وتزيّني قدر ما يحلو لك. (باحتقار). حتى هذا أيضاً!

**ايفدوكيا انطونفنا**: قولي لي بربّك، ألا يجوز أخذ دبّوس واحد من دبابيسك! الأجدر أن تلمّي فساتينك ولا تتركيها مرمية على الكراسي! أمْ علي أن أمشي هكذا منفوشة الشعر مثل أوفيليا؟

**اولغا نيقولايفنا**: امرأة شريرة!

**ايفدوكيا انطونفنا**: أرجو أن تخرسي! ويقال أيضاً: تربية معاهد! بنت شارع! حِقيرة!

**اولغا نيقولايفنا**: وعلام بعتني؟ وإلاّ لما كنت بنت شارع. شيطانة رجيمة! شرّيرة!

**ايفدوكيا انطونفنا :** بعتك؟ ومن يشتري واحدة كهذه؟ مثيلاتك يتسكعن في البولفار بالمئات .

**اولغا نيقولايفنا :** ماما!

**ايفدوكيا انطونفنا :** ماذا؟ إني أسمعك يا ابنتي!

طرق قويّ وحازم على الباب . الإمرأتان تصمتان .

**أوليتشكا :** إنه العقيد . أسرعي يا ابنتي . تفضل! En trez, Monsieur![1]

**فون رنكن** ( وهو يدخل مرتدياً لباساً مدنياً): هنا؟

**ايفدوكيا انطونفنا** (ووجها يشرق) : Síl rous plait[2] تفضل! كم أنا سعيدة يا سيدي العقيد! آمل ألا يكون مريضك في حالة خطر . لقد حدثت اوليتشكا عنك كثيراً، وهي، المسكينة، تنتظر على أحر من الجمر . اوليا، بنيّتي، هل تعرفين من جاءنا؟

**فون رنكن :** قلت يا ايفدوكيا غريغورفنا المحترمة . . .

---

(١) ادخل يا سيد (بالفرنسية) .

(٢) تفضل !(بالفرنسية)

**ايفدوكيا انطوفنا** (وهي تجلس) : انطونفنا يا سيادة العقيد .

**فون رنكن** : ايفدوكيا انطونفنا . . . قلت إنكم تسكنون في الغرفة (٥٤)، أما في الواقع فرقم غرفتكم (٥٢) .

**ايفدوكيا انطونفنا** : حقاً؟ يا له من خطأ شنيع !

**فون رنكن** : أجل، يجب أن تكوني أشد انتباهاً . ثم من فضلك أيتها المحترمة لا تناديني بالعقيد، بل ببساطة السيد فون رنكن . لكن أين اولغا . . . إني لا أعرف كامل اسمها .

**ايفدوكيا انطونفنا** (بضراعة) : نادها اوليا يا سيد فون رنكن . إنها ما تزال فتاة جدّ صغيرة . اوليتشكا، هناك من ينتظرك .

تدخل اولغا نيقولايفنا وقد وضعت كمية كبيرة من المساحيق على وجهها، تمدّ يدها إلى الضيف في صمت .

اسمح لي أن أقدم لك ابنتي، أوليا . يا لها من عطورات فاتنة . ألا تعرفين هذه الرائحة يا اولينكا؟

**فون رنكن**: Peau d Éspone [1] سعيد بالتعرف عليك يا أولغا . . .

**ايفدوكيا انطونفنا**: اوليا، يا عقيد، أوليا!

**اولغا نيقولايفنا**: وأنا أيضاً مسرورة جداً.

**فون رنكن**: بقدر ما أذكر كان لي شرف الخدمة مع أبيك في فوج واحد.

**ايفدوكيا انطونفنا**: أجل، أجل يا سيد فون رنكن. لقد حدثني كثيراً عنك.

**فون رنكن**: هذا مُستبعد قليلاً، فأنا كنت التحقت بالفوج للتوّ وزوجك لم يكن يعرفني. لكني أنا أذكره، أجل، أجل إنسان محترم جداً . . . إنما لعب الورق . . . أليس كذلك يا ايفدوكيا غريغورفنا؟

**ايفدوكيا انطونفنا**: آه، لا داعي للذكريات يا سيد فون رنكن، هذا أمر في منتهى الفظاعة! اوليتشكا! ما لك صامتة يا صديقتي؟ لماذا لا تعرضين على ضيفنا شاياً؟ لا ينبغي أن تكوني على هذا القدر من الخفر يا بنيتي.

---

(١) جلد اسباني (بالفرنسية).

**اولغا نيقولايفنا**: هل تريد شاياً؟

**فون رنكن**: لا، أنا لا أشرب الشاي. لكن إذا سمحت فإني أرجو أمك... هاك نقوداً يا ايفدوكيا غريغورفنا... هنا (٢٥) روبلا، آمل أن تكون كافية.

**ايفدوكيا انطونفنا**: آه طبعاً أيها العقيد. أنا في الواقع محرجة...

**فون رنكن**: لا، لا، لا، عليك! سنكون قنوعين يا أوليا، أليس كذلك؟ ماذا تريدين يا أوليتشكا؟ قولي، لا تستحي!

**اولغا نيقولايفنا**: الذي تريده أنت، بالنسبة إلي الأمر سيّان.

**ايفدوكيا انطونفنا**: ابنتي تحب اللكيور يا سيد فون رنكن. إنها مغرمة جداً بالحلو!

**فون رنكن** (مقطباً): ليكيور معناه أن هذا لا يكفي.

**ايفدوكيا انطونفنا**: آه، يا إلهي! يمكن بالطبع شراء أي مشروب حلو. أنت يا اوليتشكا تشربين مشروب الفواكه أليس كذلك؟

**فون رنكن**: كما تريدين أيتها المحترمة، لكن بأبسط ما يمكن، فأنا لا أحب هذه الأكلات الحلوة، فلا يتأتى منها إلا وجع المعدة، أليس كذلك يا أوليا؟ هناك روستو... أو أشتري فروجاً.

**اولغا نيقولايفنا**: اشتري سرطاناً بحرياً يا أمي.

**فون رنكن**: يمكن شراء سرطان بحري بطبيعة الحال، مع أني كطبيب ما كنت لأنصحك بإفساد معدتك الشابة.

**ايفدوكيا انطونفنا**: لعلّي آتي بسردين يا أوليتشكا؟

**اولغا نيقولايفنا**: سرطان بحري قلت لكِ!

**فون رنكن**: ثم هناك المشروب... ومع أني، على وجه العموم، لا أشرب لكن من أجل هذا التعارف اللطيف... أليس كذلك يا أوليا؟ سنكون كالأطفال! (يضحك). لا تظنّي يا أولغا فأنا، وإن كنت عابس المظهر، أعرف كيف ألهو وأمرح. بلى، بلى، أنا أعرف جيداً، جيداً جداً كيف ألهو وأمرح!

**ايفدوكيا انطونفنا**: آه، بلى يا أوليتشكا، نسيت أيضاً أن أقول

لك يا اوليتشكا: آل بولوزوف دعوني اليوم للمبيت عندهم. إنهم من معارفنا الطيبين يا سيد فون رنكن. إنها أسرة رائعة! ألن تضجري يا ابنتي؟

**فون رنكن:** آمل ألا يكون ذلك. أليس كذلك يا أوليا؟

**اولغا نيقولايفنا:** اذهبي، اذهبي يا مـــامـــا، وإلا أُغلقتْ المحلاّت.

**ايفدوكيا انطونفنا:** آه، يا إلهي! ونسيت أيضاً بخصوص هذه الأنظمة البلهاء.

**فون رنكن:** ولِمْ بلهاء؟ كل واحد بحاجة إلى الراحة أيتها المحترمة.

**ايفدوكيا انطونفنا:** فوراً! للحال!

**اولغا نيقولايفنا:** ومرّة أخرى قبعتك مائلة يا ماما، سوّيها.

تخرج ايفدوكيا انطونفنا.

**فون رنكن:** هاتي يدك الصغيرة يا أوليا! ما أشدّ تواضعك!.. أنت دائماً هكذا؟

**اولغا نيقولايفنا:** دائماً.

**فون رنكن** : أنا أحب كثيراً المتواضعين. لكن. . . بالطبع ليس في كل لحظات الحياة. وبالمناسبة أرى في عينيك جذوة نار خفية لكنها حية جداً، أليس كذلك يا أوليا؟ (يقبل يدها). لكن أظافرك ليست نظيفة تماماً، هذا ليس جيداً، يجب تنظيف الأظافر. . .

**اولغا نيقولايفنا** : ما اسمك؟

**فون رنكن** : ناديني ادوارد، ادوارد وكفى.

**اولغا نيقولايفنا** : اسم جميل جداً.

**فون رنكن** : أليس كذلك؟ بلى، إنه اسم جميل. لكن مالك لا تبتسمين يا أوليا؟ ابتسامة على شفتيك الفضيتين شيء لطيف جداً. هل تتقنين الغناء؟

**اولغا نيقولايفنا** : أتقنه قليلاً.

**فون رنكن** : هذا شيء جدّ لطيف. أنا أحب أن يُغنى لي في مثل هذا الوقت. ألا تعرفين هذا «الرومنس». . . وعلى أي حال عن الرومنسات فيما بعد. أما الآن فَغَنْ بعض أشياء حميمة جداً، جداً، هل تسمحين؟

سأكون جدّ حذر يا ابنتي العزيزة، وبأي حال من الأحوال لن . . . هل تتكلمين الفرنسية؟

**اولغا نيقولايفنا**: لا، قليلاً جداً.

**فون رنكن**: آه، يا للأسف! كدت أفترض من أحاديث أمك المحترمة . . . لكن، على أي حال، هذا ليس بالمهم. . . الروسية أيضاً لغة جيدة جداً أليس كذلك يا أوليا؟

**اولغا نيقولايفنا**: لا أعرف عما تريد أن تتحدث. ماما قالت . . .

**فون رنكن**: أوه لا، لا. أمك امرأة مندفعة بعض الشيء، وكثير من الأشياء تبدو لها ليس كما هي في الواقع تماماً. بعض التسرّع في الاستنتاجات، أليس كذلك يا أوليا؟

**اولغا نيقولايفنا**: تكلم من فضلك! أني لا أفهم شيئاً.

**فون رنكن**: وَضْعي يا ابنتي . . . تعرفين أني طبيب، وأني معروف جداً جداً في أوساط واسعة من

الجمهور . . . لكن علاوة على ذلك عندي ابنتان وكلتاهما مخطوبتان وسيكون في غاية السوء . . . هل تفهمين؟

**اولغا نيقولايفنا** : كلا . لماذا تتكلم عن بناتك ، ما شأني أنا بهذا؟

**فون رنكن** : أجل ، أجل ، إني أفهمك . لكن إحديهما ستتزوج بعد أيام وسيكون أمراً في غاية السوء أن . . . كوني صريحة معي يا ابنتي كل الصراحة ، أرجوك ، ثم إني أطالبك كطبيب . هل تفهمين؟

**اولغا نيقولايفنا** : لماذا تعذبني؟ ماذا ينبغي أن أفهم؟

**فون رنكن** : لا تضطربي ، لا تضطربي . هذا ضار . لعلّك تخشين أمك؟ لكني أعدك أن هذا سيبقى بيننا ، وستقبضين قدر ما كنت ستقبضين فيما لو كان كل شيء على ما يرام . أليس كذلك يا أوليا؟

**اولغا نيقولايفنا** : ما الذي تبغيه ، تكلّم أخيراً!

**فون رنكن** : قولي لي ، أنت ( . . . يميل على أذنها ويهمس بشيء ما) .

**اولغا نيقولايفنا** (مشيحة بيديها): لا، لا، لا! أي قذارة هذه، يا إلهي!

**فون رنكن**: لكن الصحة يا بنيتي . . .

**اولغا نيقولايفنا** (تسدّ أذنيها): لا، لا، لا! اسكت، لا أريد أن أسمعك!

**فون رنكن** (برحابة صدر): أصدقك. يا لك من فتاة ساذجة يا أوليتشكا! ما هذا، دموع؟ أيْ يا - يا! يجب أن تجففي هاتين العينين الغاليتين. (يقبلها) أليس كذلك يا أوليا؟

**اولغا نيقولايفنا**: لو تعود أمي بسرعة.

**فون رنكن**: تريدين أن تأكلي؟ الآن، الآن سنأكل يا بُنَية. ستكون هناك أشياء لذيذة، لذيذة جداً . . . سرطان البحر مثلاً . . . أليس كذلك يا أوليا؟ لكن لعلّك تغنين لي شيئاً في انتظار أمك؟

**اولغا نيقولايفنا**: و ما الذي تريده؟

**فون رنكن** (يرفع يده): كل شيء إلاّ أغاني الغجر، أرجوك!

ما أشد أسفي لكونك لا تعرفين الموسيقا الألمانية!
وبالمناسبة لماذا أخاطبك بصيغة الجمع؟ فنحن
سنتخاطب بالمفرد أليس كذلك يا أوليا (يضمّها).

**اولغا نيقولايفنا**: دعك مني، الآن تصل أمي!

**فون رنكن**: بئساها، أمك!

**اولغا نيقولايفنا**: الأفضل أن أغني. ماذا تريدني أن أغني؟

**فون رنكن**: بودي، يا جنيتي الرائعة، لو تغنين رومنساً ألمانياً.
إنه رومنس جدّ حزين ومؤثر!

**اولغا نيقولايفنا**: لا أعرف الغناء بالألمانية. أتريد فأغني لك
«لا كلمة، يا صديقي، ولا تنهيدة!».

**فون رنكن**: إنها أغنية حزينة؟

**اولغا نيقولايفنا**: نعم، جداً.

**فون رنكن**: آه من فضلك! أرجوك (يتخذ وضعاً أريح) هيّا
يا أوليا!

أولغا نيقولايفنا (تغني).

«لا كلمة، يا صديقي، ولا تنهيدة. سنكون أنا وأنت صامتين.

فبصمتٍ فوق الحجر، فوق حجر القبر تنحني أشجار الصفصاف الحزينة...»

ايفدوكيا انطونفنا (تدخل وهي تتهاوى مع مشروباتها، ووراءها صبي محلّ يحمل أكياساً ورقية صغيرة).

ها أنا ذا! آه يا عصفورتي الصغيرة كيف استغرقت في الغناء!

**فون رنكن** (رافعاً يديه): يا لها من وليمة! يا لها من وليمة!

الستار.

# الفصل الرابع

الغرفة نفسها. الوقت مساء. لا يوجد في الغرفة أحد. ينشق الباب ومن الممر المنار تدخل ايفدوكيا انطونفنا مثقلة بالمشتريات، شعثاء، بتمشيطة رديئة، شعرها الرمادي الشائب ينسلّ من تحت قبعتها، تلهث وتتنفس بصعوبة. يدخل إثرها ضابط فتيّ غير طويل ومكتنز الجسم تماماً، سكران قليلاً، هو أيضاً مثقل بالمشتريات.

**الضابط**: ما هذا يا ماما؟ هذا لا يجوز يا ماما! إني عاجز عن فهم هذا بتاتاً يا ماما!

**ايفدوكيا انطونفنا** (تشعل المصباح بيدين راعشتين): حالاً، حالاً يا غريغوري ايفانوفتش! سيكون كل شيء على ما يرام! إلى هنا بالمشتريات، على الديوان!

**غريغوري ايفانوفتش** : لا يا ماما، بشرفي هذا لا يجوز. لقد تهيأت نفسياً بشكل رائع فإذا بها تهرب فجأة. خرجتُ من المحلّ فلم أجد لها أثراً. لا، يا ماما، هذا غير لائق! ابنتك اوليا فتاة لطيفة جداً، لكن بشرفي هذا غير لائق.

**ايفدوكيا انطوفنا** : آه، إنها جدّ متواضعة. ستحضر حالاً، يا غريغوري ايفانوفتش، تكون ذهبتْ لدقيقة.

**غريغوري ايفانوفتش** : لقد أعددت نفسي تماماً وكنت مفعماً بالحماسة. نفسي تهفو إلى الصحبة الطيبة وإلى المجتمع الراقي، وماذا كانت النتيجة؟ ما الذي وجدته؟ غرفة خاوية وديوان متداعٍ لا يمكن حتى الجلوس عليه. هذا لا يجوز يا ماما!

**ايفدوكيا انطوفنا** : أنت اشرب الآن يا غريغوري ايفانوفتش كأس كونياك. وسأعود أنا بها للحال، إني أعرف أين توجد.

**غريغوري ايفانوفتش** : وحدي؟ لا، أبداً! أنت تهينيني يا ماما :

فأنا لا أستطيع أن أشرب إلاّ مع صفوة مختارة . آه
يا لخيبة أملي يا ماما!

**ايفدوكيا انطوفنا :** آه كم أنا محرجة يا غريغوري ايفانوفتش ، وكم أنا محطّمة ! يا للفتاة الغبية! (تفكر) . آه ، اسمع يا غريغوري ابفانوفتش ، عندنا هنا في النزل أحد معارفنا الجيدين ، إنه طالب ، فتى رائع جداً . . .

**غريغوري ايفانوفتش :** ماذا قلت؟ طالب! لماذا لم تقولي لي هذا من قبل يا ماما . سأغرقك بالذهب يا ماما! أنا أحب الطلاب كثيراً وأتعطش منذ زمن بعيد إلى صحبتهم المستنيرة ، وماذا؟ في متناول يدها طالب وهي ساكنة . ادعيه يا ماما ، ادعيه على الفور!

**ايفدوكيا انطوفنا :** إنه خجول إلى حدّ كبير . أخشى ألا يوافق على المجيء إلى هنا . لو كلّفت خاطرك يا غريغوري ايفانوفتش . . . .

**غريغوري ايفانوفتش :** أي غرفة؟

**ايفدوكيا انطوفنا :** ٧٤ .

**غريغوري ايفانوفتش**: حاضر! أعدي الشراب والمزة يا ماما. (يخرج).

ايغدوكيا انطونفنا تعدّ المزّة؛ تنزع الزبيب من الخبز وتزدرد الحلوى. رأسها يهتز قليلاً.

**ايفدوكيا انطوفنا** (تغمغم): فتاة رديئة! اركضي من أجلها طول الوقت. رجلاي لم اشترهما، أجل. أموت وعندئذ ترينْ... فتاة غرّة، رديئة! فوّتت واحداً والآن هذا. هو أيضاً أحمق - «ماما» يناديني! لو كنت أمك لأريتك! حيوانة! أين سأبحث عنها؟ أ؟ رجلاي لم اشترهما، بجهد جهيد أتحرك! أما اللكيور فجيد. (تدندن بالفرنسية لكن أنفاسها تتقطع). إلى أي حدّ أوصلت أمها حتى إني غير قادرة على أن أتنفس! (تحاول ثانية أن تغني لكن أنفاسها تتقطع هذه المرّة أيضاً). لا ضرورة لذلك. هو أيضاً أحمق: «ماما»! لو سمعني وأنا أغني، أفضل من اولغاك تلك أغني، تعبت، تعبت تماماً. حيوانات من حولك وأي حيوانات! وذاك: عقيد وإلى ذلك «فون رنكن»، وإلى ذلك «آوي إلى

الفراش باكراً» وإلى ذلك «أيتها المحترمة»! . . لقد أنهك الفتاة ومقابل ذلك كله تفضلي - عشرة روبلات. وحش! أنا نفسي أدفع للخادمة أكثر من هذا. . . أشعر بحاجة إلى مياه، أي مياه، أشربها. . . ولتذهبوا جميعاً إلى الجحيم!

يدخل غلوخوفتسيف واونوفري وهما ثملان قليلاً يدفعهما غريغوري ايفانوفتش من الخلف.

**غريغوري ايفانوفتش**: تفضلا، تفضلا إلى كوخنا. أنا سعيد جداً أيها السيدان! أنا سعيد حتى الجنون لأني اكتشفت في الأعماق، في اللجّة إن صح القول، ينبوع نور وعلم. وليس واحداً يا ماما بل اثنين كاملين!

**ايفدوكيا انطوفنا**: آه كم أنا مسرورة يا سيد غلوخوفتسيف! كيف أحوال أهلك؟ أمن فترة طويلة لم تصلك رسائل من البيت؟

**غلوخوفتسيف**: مرحبا. ماذا، هل ندخل يا أونوشا؟ أنا سواء لديّ أين نشرب.

**اونوفري** (بصوت خافت): ألن تثير فضائح يا كوليا؟

**غلوخوفتسيف**: هذا ما كان ينقصنا!

**اونوفري**: حذار، إلاّ من الأفضل أن نخرج.

**غلوخوفتسيف**: قلت لك لا، فعلام كل هذا الإلحاح؟

**غريغوري ايفانوفتش**: اونوفري بتروفتش، نيقولاي نيقولايفتش. تفضلا! شدّي حيلك يا ماما!

**اونوفري**: سيكون جيداً تماماً لو عكست الأمر: اونوفري نيقولايفتش ونيقولاي بتروفتش. واسمك، كما يتهيأ لي، غريغوري ايفانوفتش؟

**غريغوري ايفانوفتش** (وهو يرفع يده بالتحية العسكرية): الملازم ميرونوف، لي الشرف. من أقاصي الريف آتٍ، من أدغال الجهل. متعطش إلى العلم، إلى الصحبة النيّرة، إلى المجتمع الراقي!.

**اونوفري**: وإلى الكونياك؟ كأني أرى كونياً كاهناً، هذا إذا كان عضو النظر لا يخدعني. وعلى أي حال فعضو الشم يؤكد وجود كونياك.

**غريغوري ايفانوفتش** : يا له من كلام يا ماما! هل تستطيعين أن تفهمي في هذا شيئاً؟ آه أيها السيدان الطالبان، إني سعيد بلقياكما إلى حد الجنون. إنكما لا تستطيعان تصور مدى شوقي إلى حديث كيّس.

**ايفدوكيا انطوفنا** : إني منطلقة يا غريغوري ايفانوفتش، وسأعود على الفور.

**غريغوري ايفانوفتش** : آه، حقاً! طبعاً، طبعا... قولي لها يا ماما ما الذي تخافه؟ أنا لست ذئباً ولا من سكان الكهوف. اسحبيها إلى هنا يا ماما!

**غلوخوفتسيف** : مَنْ - اولغا نيقولايفنا؟

**غريغوري ايفانوفتش** : أجل، أولينكا! يا لها من فتاة ساحرة، ظننت أول الأمر أنها طالبة معهد، بشرفي! لعلّك تحتاجين شيئاً من أجل العربة يا ماما؟ الطقس رديء. هاك! (يخرج من جيبه قطعا نقدية صغيرة وأوراقاً ويدسّها في يدها). خذي حوذيّا يا ماما.

**ايفدوكيا انطونفنا** (بتصنّع): آه يا غريغوري ايفانوفتش، هذا أكثر مما ينبغي!

**غريغوري ايفانوفتش** : بسيطة، يا ماما، بسيطة.

**غلوخوفتسيف** : خذي حين يعطونك.

**ايفدوكيا انطونفنا** : هذا رأيك ياسيد غلوخوفتسيف: أن نأخذ دائماً حين نُعطى؟ حسناً، سآخذ. أشكرك يا صديقي على النقود، وأنت يا سيد غلوخوفتسيف على النصيحة - Adieu, mes enfants![1]

**اونوفري** (على عجل): أنت، كما يتهيأ لي، إنسان طيب يا غريغوري ايفانوفتش.

**غريغوري ايفانوفتش** : أنا؟ آه يا اونوفري نيقولايفتش، يا صديقي الوحيد، أنا طالب بطبيعتي، وما هذا (يشير إلى لباسه) سوى سوء فهم مصيري، سوى سخرية قدر مأساوية.

**اونوفري** : عجباً، أي توافق مصيري، بل قُلْ أي شبه مأساوي! فأنا بطبيعتي إنسان لا يشرب أبداً. . .

---

(١) الوداع يا أولادي (بالفرنسية).

**غريغوري ايفانوفتش** (في انبهار) : ما هذا الذي تقول!

**اونوفري** : أقسم بهرقل!

**غريغوري ايفانوفتش** : فلنشرب يا اونوفري نيقولايفتش!

**اونوفري** : بكل سرور يا غريغوري ايفانوفتش!

يقرعان كأسيهما .

**غريغوري ايفانوفتش** : نخب الطبيعة!

**اونوفري** : نخب الطبيعة!

**غريغوري ايفانوفتش** : وأنت يا زميل ، ما بك! هل لك بكأس فودكا ، أ؟ هاكم الكافيار ، أنا نفسي اشتريته من سوق «أوخوتني رياد» . أي ترفٍ سوقكم هذا!

**غلوخوفتسيف** : بل أفضل الكونياك .

**اونوفري** : الكونياك يا كوليا يشرب من قدح وليس من كأس .

**غلوخوفتسيف** : النفس تعرف مقدارها!

**غريغوري ايفانوفتش** : صحيح تماماً! صحيح بشكل مذهل! عندي رفيق ، هو أيضاً لا يستطيع إلاّ هكذا : هاتِ ،

يا غريشا، كأساً ـ يقول لي. حين تضطرم النار في النفس، لا تستطيع أن تطفئ حريقها من كشتبان.

**غلوخوفتسيف**: صحيح!

**غريغوري ايفانوفتش**: فلنشرب يا أونوفري نيقولايفتش!

**اونوفري**: بكل سرور يا غريغوري ايفانوفتش. هل تفضلت من مدّة طويلة بالقدوم إلى هنا؟

**غريغوري ايفانوفتش**: من ثلاثة أيام. أنا مبهور! مسحوق! مبهوت! أنتم أيها السادة الطلاب اعتدتم على موسكو، أما أنا فما أن وقع نظري على كل هذا الترف على كل هذه الثقافة، على ثمرات التنوير هذه كلها حتى سالت دمعة على ذقني. ومينين! وباجارسكي!! [1]

**اونوفري**: وهل زرت أي أمكنة؟

**غريغوري ايفانوفتش**: وكيف لا، كنت في كل مكان: أروقة أمراء آل رومانوف و... بالإذن، عندي هنا كل شيء مسجّل على الورقة... (يبحث في جيبه).

---

(١) المقصود هنا هو النصب المقام لقائدي نضال الشعي الروسي مينين وبارجارسكي ضد التدخل البولوني السويدي في القرن االسابع عشر.

لا ليست هذه ! يا للشيطان! أين وضعتها؟ ! أأكون أعطيتها لماماً بدلاً من ورقة الثلاثة روبلات .

اونوفري : وعلام بطاقة سبات الخيل ، يا غريغوري ايفانوفيتش؟ لتضمّها إلى المجموعة؟

غريغوري ايفانوفتش : إني أحتفظ بها ، يجب أن أريهم هناك . آه ، ها هي ذي والحمد للّه! (يقرأ) . متحف تريتياكوف . . . يا له من روعة! ريبين على سبيل المثال! كنيسة المخلّص! مسرح أومون [1]، متحف رومانتسيف .

اونوفري : ها . ها وتوفّر لك وقت لتزور أومون هذا؟ كيف وجدته؟

غريغوري ايفانوفتش : أنت يا اونوفري نيقولايفتش قد تكون تسخر مني، أما أنا فوالله تأثرت بهذا كله غاية التأثر، ثلاث ليالٍ لم أنم خلالها! إني أميّز الوقت فقط من كوني اغتسل عند الصباح وأشرب الفودكا،

---

(١) اسمٌ لملهى رخيص كان قائماً آنذاك .

ومع حلول الليل أشرب اللكيور والشاتو مَرْغو. حين أغتسل وأجلس إلى الفودكا فإني اسمّي هذا بدء حياة جديدة. فلنشرب نخب الحياة الجديدة!

اونوفري: بكل سرور يا غريغوري ايفانوفتش. أنك تعجبني قطعاً. يبدو أن الواحد منا، يمكنه أن يشرب معك بشكل رائع. هناك كثيرون لا يدركون هذا يا غريغوري ايفانوفتش، أما أنا فأرى أن السكرة اللطيفة لا تبدأ إلاّ في اليوم الثالث. فحتّى تنطلق النفس في الكلام يجب أن تُعدّها لا أن تأخذ الأمر على الفور: خذي يا نفس قُدح فودكا وتكلمي.

**غريغوري ايفانوفتش:** صحيح! صحيح بشكل مذهل. فلنشرب يا اونوفري نيقولايفتش نخب الصداقة!

اونوفري: ما زال الوقت مبكّراً قليلاً، لكن في توقّع ما سيأتي.. أظن من الممكن تسريع المجرى الطبيعي للأحداث. صحيح يا كوليا؟ مالك تجحظ بعينيك؟ لا تجحظ، يا أخ، لا داعي لذلك. هذا يجعلك أشبه بسمكة سرطان نهري مسلوقة.

**غلوخوفتسيف** : إني أبتهج واتهلّل!

**أونوفري** : ابتهج وتهلّل، ليأخذك الشيطان! أنا يا كوليا لا أحبّ الضعاف!

**غريغوري ايفانوفتش** : جاهز . تفضلا .

ينهضون جميعاً ويشربون على نحو احتفالي نخب الصداقة : اليد من خلال اليد، يقبلون بعضهم ثلاثاً ثم يبصقون ويطلقون كلمات بذيئة .

**اونوفري** : يا صديقي!

**اونوفري** : غريغوري، يا ملاكي!

**غلوخوفتسسيف** (تقع عينه على سيف الضابط في الزاوية، يأخذ يجرّبه) : هذا لك؟

**غريغوري ايفانوفتش** : هذا؟ نعم، إنما بحذرٍ يا زميل فإنه مشحوذ .

**اونوفري** : دعك منه يا كوليا! لا أحب حين يمسك الأطفال بأيديهم شيئاً حاداً .

**غلوخوفتسيف** : غريغوري ايفانوفتش، أرنا بعض أساليب استعماله .

**غريغوري ايفانوفتش**: بكل متعة يا زميل. (يأخذ وضعية استعداد وهو يتمايل ويريهم بعض أساليب استعماله).

**اونوفري**: عظيم!

**غريغوري ايفانوفتش** (وهو يلهث قليلاً): لقد فزت يا أونوشا بجائزتين: الأولى على لعب السيف والثانية على التسديد بالمسدس. هاك انظر يا أخ أي ساعة! عظيم أليس كذلك؟

**اونوفري**: عظيم! وأنت يا غريشا لا تظنّ بي سوءاً: أنا أيضاً عندي شيش مثل شفرة من «توليدا». حين أكون مقيماً في أسرة هادئة فإني أحفر به في السماور. وعلى هذا، يا غريشا، يحبونني كثيراً في الأسر الهادئة.

**غلوخوفتسيف**: وأنت أين تعرفت على اولغا نيقولايفنا؟

**غريغوري ايفانوفتش**: على أي نيقولايفنا هذه؟ آه، على أولينكا؟ عند أومون يا زميل، كانت تتفسّح هناك مع أمها البارحة. يا لهذه الباقة من النساء المترفات!

يا له من مجتمع راق! يا لها من صحبة! لكني البارحة كنت مخموراً قليلاً. . . مهلاً أتراني كنت البارحة عند الفجر أم لا ؟ يا لها من قصة! أو ربما من ثلاثة أيام. . . كل شيء يا أخ اختلط في رأسي! البارحة! البارحة! آه ما أحسن غناءهم يا أونوشا!

**اونوفري**: لا تعجبني ماما هذه فلتنفزرْ ثلاثاً.

**غريغوري ايفانوفتش** (باقتناع): قذرة! ولا تعترض يا أونوشا، قذرة بشكل فظيع! أما الفتاة فجيدة ولا توحي بشيء من هذا كله. حتى إني أشعر بالشفقة عليها!

**غلوخوفتسيف**: الشفقة؟

**اونوفري**: الشفقة يا أبنائي شعور ضار، هكذا قال زاردشت.

**غريغوري ايفانوفتش**: ومن زاردشت هذا؟

**غلوخوفتسيف**: حكيم.

**غريغوري ايفانوفتش**: أُحب الحكماء! (ينحني ويتكلم بهمسٍ تقريباً). سأعرض عليكما مسألة هامة جداً تتعلق بوجود الإنسان: هل هناك إله أم لا؟- قولا لي أيها الزميلان. عندنا في الفوج يقولون. . .

طرق قصير على الباب. تدخل ايفدوكيا انطونفنا مع أولغا نيقولايفنا.

**ايفدوكيا انطونفنا** (وهي تلهث). ها قد وصلنا! كانت عند صديقتها، عرّجت عليها لدقيقة، لتأتي بالنوتات أولينكا، صديقتي، أنت على سابق معرفة بالجميع هنا؟

**اولغا نيقولايفنا**(من المدخل) : دعيني أولاً أخلع معطفي على الأقل يا ماما.

**غريغوري ايفانوفتش** (مندفعاً إلى المدخل)! : أولينكا، صديقتي، ما الذي دهاك؟ يا لك من إنسانة غريبة الأطوار! خفتِ، أ؟ لكن لا بأس، لا بأس، اخلعي ملابسك. فلنذهب بسرعة، سأريك مَنْ هنا: إنسانان مجيدان. اسمحا لي أيها السيدان أن أقدمها لكما: أولينكا.

اولغا نيقولايفنا التي لم تكن تتوقع رؤية غلوخوفتسيف ولا أونوفري تتراجع خطوة إلى الوراء في ذعر. الطالبان يلقيان تحية صامتة وغلوخوفتسيف يقبّل يدها.

**اولغا نيقولايفنا** : لكني لم أكن أعرف أنكما هنا. ماما، ما لك لم تقولي لي شيئاً؟

**ايفدوكيا انطونفنا** : آه، با أوليا! كنت ؟أريد أن أُعد لك مفاجأة صغيرة.

**غريغوري ايفانوفتش** : إني سعيد إلى حدّ الجنون. هذه الصحبة! هذا المجتمع الراقي! الطاولة إلى الوسط أيها السادة! وأنت يا ماما شدّي حيلك، ما بك، وهنا هذا القدْر من الحماسة، وهذا القدر من البهجة!!

**اونوفري** : يجب رفع الزجاجات وإلاّ تحطمت.

**غريغوري ايفانوفتش** : لو تحضرين سماورا صغيراً يا ماما - لاستكمال اللوحة! هل ستشرب شاياً يا أونوشكا؟ مع الروم، أ؟ هكذا أفضل، بعد البرد الشديد!

**ايفدوكيا انطونفنا** : يا له من طبع آسر. للحال سيحضر السماور أيضاً (تخرج).

غريغوري ايفانوفتش: وأونوفري يعدان المائدة.

اولغا نيقولايفنا وغلوخوفتسيف يقفان عند باب الممرّ.

**غلوخوفتسيف** (مخاطباً اولغا نيقولايفنا): وأنت لماذا حضرت إلى هنا؟

**اولغا نيقولايفنا** (ضارعة): كوليا! يا إلهي، أنت سكران؟

**غلوخوفتسيف**: أنت لماذا حضرت إلى هنا؟

**اولغا نيقولايفنا**: وأنت لماذا حضرت إلى هنا يا كوليا؟ إني خائفة منك.

**غلوخوفتسيف**: كي أراك - فأنا عاشق. هل تذكرين تلال فوروبيوف؟

**اولغا نيقولايفنا**: لا تعذبني! أنا هربت منه يا كوليا، لم أكن أريد..

**غلوخوفتسيف**: ثم هرعت إلى هنا؟ أردت؟

**غريغوري ايفانوفتش**: جاهز! تفضلوا! لا، لا يا أونوشا، أنت إلى جانبي، أنا لن أفترق عنك. وأنت يا أولينكا إلى

هنا ، إلى يساري . . . ماذا هل بردت يا صديقتي؟
يداك باردتان جــداً! لا بأس، تشــربين ويزول كل
شيء . يا إلهي ! أي ترف هذا!

**اونوفري :** أجل، تماماً كما في أفضل البيوت .

**غلوخوفتسيف** (بصوت عالٍ): أي بيوت تعني يا اونوفري؟
إني أسألك .

**اولغا نيقولايفنا :** أعطني بعض السكاكــر يا أونوفــري
نيقولايفتش .

**غلوخوفتسيف :** ناولها يا أونوفوي . اولغا نيقولايفتا تحب الحلو
كثيرا .

**غريغوري ايفانوفتش :** كل الصبايا يحببن الحلو . كلي ،
يا أولينكا ، كلي . عندنا ما فيه الكفاية من السكاكر ،
وإذا لم تكفنا أحضرنا المزيد . في موسكو سكاكر
مدهشة يا أونوشا ، اشتريت خمسة فونتات لآخذها
معي إلى البيت ، لكن يبدو أني نسيتها عند الغجر .

**ايفدوكيا انطونفنا** (وهي تدخل) : هاهم يجيئون بالسماور .

(باستياء). وأنا لم تتركوا لي مكانا، هذا سيء أيها الشبان، يجب احترام الشيخوخة.

**غريغوري ايفانوفتش**: ماذا تقولين يا ماما؟ كيف يمكننا بدونك! تزحزح قليلاً يا زميل.

**ايفدوكيا انطونفنا**: يا لها من جيرة لطيفة يا سيد غلوخوفتسيف.

**اولغا نيقولايفنا** (بصوت خافت): غريغوري ايفانوفتش، اعطها قدح كونياك من فضلك فقد أصيبت ببرد شديد. الطقس في الخارج ماطر وبارد.

**غريغوري ايفانوفتش**: طبعاً يا ماما! بعض الكونياك! «فين شامبان»!.

**غلوخوفتسيف**: يقال: من غير اللائق التهامس حين تكون في مجلس!

**اونوفري**: آه كوليا ما أدق درايتك بقواعد الظرف والكياسة. أنصحك بشراء حذاء مطليّ وافتتاح مدرسة للرقص.

**ايفدوكيا انطونفنا**: السيد غلوخوفتسيف لا يشبه معلم الرقص بتاتاً: معلّمو الرقص يكونون على جانب كبير من المرح والأناقةو أما السيد غلوخوفتسيف فشاب متجهّم جداً، جداً.

**غريغوري ايفانوفتش**: تجهّم ؟ أيْ تجهْم هذا؟ هنا اندفاع وحماسة يا ماما تجعلان الروح تكلّم الروح والعصافير تغرّد في السماء. ينبغي لك يا ماما أن تفخري بوجودك في صحبة مثل هذه يسيطر فيها نور العقل وأنساغ العلم والثقافة! (تغرورق عيناه بالدمع). أتشعرين ، يا ماما، بأنّ هذا يُسمّى بذلة، بذلة طلابية! نخبك يا أونوفري ! هات نقبل بعضنا.

خادم النزل يحمل السماور؛ سترته ملوثة بالدهن.

**اولغا نيقولايفنا**: ضعه على تلك الطاولة يا بيوتر.

**غريغوري ايفانوفتش**: بيوتر ! بيتروشا! هاك يا أخ قدحا، اشرب.

**بيوتر** (بتجهّم). ممنوع علينا.

**اونوفري** : وأنت يا بيوتر تظاهر بأنه مسموح .

**غريغوري ايفانوفيتش** : هيّا، هيّا تظاهر بسرعة يا بيتروشا .

**بيوتر** (يستدير ، يشرب، بتجهّم) : لكن تشكراتنا (يخرج) .

**ايفدوكيا انطونفنا** (بتصنّع) : أعطوني «سوكولاته»، بودّي «سوكولاته» .

**اونوفري** : يا لها من «بيبي» رائع! خذي يا «كلبي» «سوكولاته» .

**ايفدوكيا انطونفنا** (سُكلاً) : (تهجم بنهم على الطعام والشراب، لكنها لا تشرب إلاّ نبيذ الفواكه والللكيور) .

**غريغوري ايفانوفيتش** (يرفع صوته بالغناء) : «سراع كالموج أيام عمرنا» .

**اونوفري** : صوتك نشاز مثل صوت بلوخين يا غريشا! سنريه يا كوليا . إذا أخذت تتبرّم يا أخ! . . الحياة قصيرة والفودكا كثيرة .

**غريغوري ايفانوفيتش :** غنِّ يا زميل! لقد انتظرت هذه الدقيقة ربّما من عشرين سنة! أغان طلابية، يا ربي يا إلهي، لن يصدقني أحد حين آخذ أروي لهم. أَوَلْنا هذا الشرف، اعطفْ علينا يا زميل. (مخاطباً اونوفري). ماذا، إنه يغني جيداً. أ؟

**اونوفري :** حسناً. ابدأ يا كوليا.

**غلوخوفتسيف** (بصوت عال): أونوفري، هل تذكر تلال فوروبيوف؟

**اونوفري :** إذا أخذتُ، يا كوليا، أتذكر كل الأماكن التي سفحتُ فيها دمعة فإن مخيلّتي سيصيبها البلل. كفى تحامقاً. غنِّ (يغني).

**« سراع كالموج. . . »**

**غريغوري ايفانوفتش.**

**«أيام عمرنا».**

غلوخوفتسيف (وهو يرنو إلى اولغا نيقولايفنا).

**«مع كل ساعة يقصر إلى القبر دربنا»**

يغنون معاً، جوقة واحدة:

«فاملأ يا رفيق الأقداح

الله أعلم بالذي ينتظرنا».

غريغوري ايفانوفتش: يا لها من كلمات يا ماما، تمعّني فيها فقط. (يغني).

«... املأ الأقداح».

غلوخوفتسيف (يمد يده بالقدح إلى أولغا نيقولايفنا): فلنقرع كأسينا!

اولغا نيقولايفنا: لا أريد أن أشرب.

غلوخوفتسيف: عبثاً تفعلين. ففي وضعك لا يمكن الاستغناء عن هذا.

اونوفري (يغني):

«تموت فتُدفن...»

غريغوري ايفانوفتس.

«وكأن لم تعش في هذه الدنيا».

**غلوخوفتسيف** (وهو يلقي نظرة على أولغا نيقولايفنا):

«ولن تنهض ثانية لتشارك الأصدقاء مرحهم . . .».

ثم معاً:

«فاملأ يا رفيق الأقداح،

فالله أعلم بالذي ينتظرنا».

**ايفدوكيا انطونفنا**: مالك لا تغنين يا أولينكا؟ لها صوت في غاية الروعة يا غريغوري ايفانوفتش . كنت على الدوام أحلم لها بدخول الكونسرفاتوار.

**اولغا نيقولايفنا**: امسحي فمك يا ماما، كلّه ملوّث بالشوكولاته.

**غريغوري ايفانوفتش**: اولينكا، مالك، بالفعل، لا تغنين. أ؟ هذا غير مقبول! قولي لها يا ماما إن هذا غير لائق. مع أناس كهؤلاء! اشربي. يا اولينكا بعض المشروب الحلو.

**اولغا نيقولايفنا**: لا أريد . رأسي يؤلمني.

**غلوخوفتسيف**: اشربي!

**غريغوري ايفانوفتش** : لماذا تكلمها بهذه الطريقة، يا زميل. ستشرب على أي حال. كلي يا اولينكا.

**غلوخوفتسيف** : اشربي. كل العاهرات يشربن.

**ايفدوكيا انطونفنا** : ماذا؟ ماذا تفضلت وقلت يا سيد غلوخوفتسيف؟

**اونوفري** : دعك من هذا يا كوليا، وإلا خرجت على الفور!

**غلوخوفتسيف** (يضرب على الطاولة بقبضته) : اشربي يا عاهرة!

**أونوفري** (ممسكاً به من يده) : كفى يا كوليا! لا تتجرأ! جننتَ!

**ايفدوكيا انطونفنا** : صبيّ صغير! جلف! كيف تتجرأ على هذا! لن أسمح بإهانة ابنتي!

**غلوخوفتسيف** : إخرسي يا قذرة!

**اولغا نيقولايفنا** : اسكتي، اسكتي يا ماما! كوليا! كوليتشكا أفق إلى نفسك!

**ايفدوكيا انطونفنا** : لن أسمح بهذا! ما هذا الذي يحصل! تسلّل

إلى البيت ثم يوجّه الإهانات. أيها السيّد الضابط أنت على الأقل حامٍ عن المرأة!

**اونوفري**: (ممسكاً به). ابق مكانك يا غريشا!

**غريغوري ايفانوفتش**: إذا سمحت يا أونوفري، لا تعترضي. اسمع أيها الزميل، هذا ليس جيداً، هذا ليس من شيم الطلاّب. علام توجيه الإهانة إلى المرأة؟ هذا ليس لائقاً بتاتاً. إني أحذّرك أيها الشاب!

**غلوخوفتسيف** (وهو ينهض): وأنت من تكون؟

**اولغا نيقولايفنا**: كوليا!

**اونوفري**: ابق مكانك يا غريشا، قلتُ لك، ابق مكانك.

**غريغوري ايفانوفتش** (ينهض): أنا؟ وكيف أفهم هذا؟ ماذا تريد بقولك هذا؟ ومن أعطاك الحق بأن تخاطبني بصيغة المفرد؟

**غلوخوفتسيف**: وأنت من تكون تكلّم!

**غريغوري ايفانوفتش**: أرجو أن تسكت!

**غلوخوفتسيف**: أنت نذل!

**غريغوري ايفانوفتش** : ماذا؟ (ينقض على غلوخوفتسيف لكن اولغا نيقولافنا وأونوفري يمسكان به من الجانبين) .
أَعِدْ! اتركاني!

**غلوخوفتسيف** : نذل، أتسمع؟ تتكلم عن الشرف والشفقة بينما تقوم أنت نفسك بشراء الفتيات؟

**غريغوري ايفانوفتش** (لاهثاً) : ماذا؟ ماذا؟ ماذا؟ اتركاني قلتُ لكما! أبعدا أيديكما!

بلبلة صرخات. ايفدوكيا انطوفنا تزعق «أخرج، أخرج!» وتزحف نحو غلوخوفتسيف. هذا يدفعها فتسقط على الديوان.

**ايفدوكيا انطونفنا** : قتلني! انقذوني! قتلني!

**غريغوري ايفانوفتش** (محاولات الإفلات) : اتركاني قلتُ لكما. أ - أ - با للشيطان! الآن يمكننا أن نتكلم. ماذا تفضلت وقلت؟

**غلوخوفتسيف** : هاك ما قلت (يرتدّ بسرعة إلى الركن ويسحب السيف). هيّا، تقدم!

**اونوفري** : دعك من هذا يا كوليا، دعك منه!

**اولغا نيقولايفنا** (تندفع نحو غلوخوفتسيف): كوليتشكا، عد إلى رشدكَ. عد إلى رشدك! ما الذي دهاك؟

**غلوخوفتسيف** (يلوّح بالسيف فوق رأسه): ابتعدي وإلاّ قطّعتك!

**ايفدوكيا انطونفنا** : انقذوني، انقذوني! قتلني!

**اونوفري** : اخرسي أنت أيتها العجوز المهزولة!

**غريغوري ايفانوفتش** (يبحث في جيبه وهو يغمغم). هكذا إذنْ، عملية تطويق! انتظر، انتظر، سأريك!

**غلوخوفتسيف** : (الذي تشبثت اولغا نيقولايفنا بقدميه).

لا تقفي في وجهي، أتسمعين؟ هذا ما أريده! دعيني وإلاّ قطعتك!

**غريغوري ايفانوفتش** (مخرجاً مسدسا): آه، ها هو! (يسدد باتجاه غلوخوفتسيف). إيْ، انتِ هناك يا بنت. . . نحّي رأسك وإلاّ فقد أُخطىء الهدف.

**اولغا نيقولايفنا** (في حالة شبه هستيرية): لا، اقتلني! اقتلني!

**اونوفري :** لا ، لقد فقدت عقلك يا زميل!

يطوّق الضابطَ بذراعيه من الخلف ويلقيه أرضاً . عراك اولغا نيقولايفنا تضم بدورها غلوخوفتسيف بقوة وتنزع منه السيف) .

**غلوخوفتسيف** (وهو يجلس على الأريكة ويغطي وجهه بيديه في عجز) : أوليا ، أوليا ، ما الذي فعلته بي؟

**اونوفري :** (لاهثاً ، يمدّ يده بالمسدس من فوق) : المسدّس ، خذوا المسدّس ! أنت أيتها الشيطانة العجوز بسرعة !

**غريغوري ايفانوفيتش** (متلوّياً) : لا ، سأريك !

**اونوفري :** أولغا نيقولايفنا ، الكلام لكِ !

**اولغا نيقولايفنا :** حالاً ، حالاً . (تلتقط المسدّس وتهرب به إلى غرفة النوم) .

**غلوخوفتسيف** (وهو يهزّ رأسه) : أوليا ، أوليا . . .

**ايفدوكيا انطونفنا :** آه! آه! آه!

**اونوفري :** (وهو ينهض) : إيه يا غريشا ، تمرغّنا على الأرض وكفانا! انهض يا أخ!

غريغوري ايفانوفيتش (في هيـاج): هذا، هذا تطويق. كلهم كتلة واحدة! هات المسدس!

اونوفري (يحتضنه): إيه غريشا، إيه عزيزي، لا تعر الأمر اهتماماً. لم يكن هناك أي تطويق أو حصار. كل ما في الأمر أن الصبيّ شرب أكثر من اللازم. ألا تراه كيف يجلس ويسترسل في البكاء.

غريغوري ايفانوفيتش: لكن أي حقّ له في ذلك؟

اونوفري: هذا السكران ؟ كن شهماً يا عزيزي. إنه ما زال غراً.

ايفدوكيا (تصحو إلى نفسها): أخرج! سيّد غلوخوفتسيف أرجوك أن تترك شقتنا. (تبكي فجأة بكاء مراً). علام؟ علام يا ربي؟ . . . طول حياتي . . . لا ألقى إلا الإهانة تلو الإهانة . . . من أعطاكم الحق؟ أوليا! من أعطاهم الحقّ علينا نحن التعسات؟ أوليا! (تبكي).

غريغوري ايفانوفيتش: لا يا أونوفري، يجب أن يعتذر. لا أستطيع أن أدع الأمر هكذا. كل صبيّ غر . . .

**اونوفري** : وأي شأن خطير هذا أن يعتذر! هل تظنّ يا غريشا أنه يذكر ما هرف به؟ كولكا تعال اعتذر!

**غريغوري ايفانوفيتش** : نعم، إني أطلب تقديم الاعتذار.

**اولغا نيقولايفنا** : سيعتذر حالاً. حالاً، كوليتشكا أيها الغالي!

**اونوفري** (يدنو من ايفدوكيا انطونفنا) : اسمعي يا ماما، أنت اخرجي من هنا. وخذي أيضاً أولينكا معك. وإلاّ فأنا أخشى أن يحدث شيء ما من جديد. ألا ترين أي محاربين عمالقة أمامك! لقد تعرّقت وكأني أقود مناورات!

**ايفدوكيا انطونفنا** (وهي تبكي) : إلى أين أذهب؟ إلى الشارع من جديد؟ أنا، هكذا، رجلاي متيبستان. أين تطردني؟

**اونوفري** : اذهبي إلى غرفتنا، وبهدوء كي لا يلاحظ كولكا.

**غريغوري ايفانوفيتش** : أونوفري نيقولايفتش، إني أنتظر!

**اونوفري** : لا تستعجل يا غريشا. دعه يصحو! والآن اشرب قدحاً.

**غريغوري ايفانوفيتش** : أنت إنسان شهم كريم يا أونوفري، وتدرك أني لا أستطيع أن أتنازل عن هذا.

**اونوفري** : أدرك يا عزيزي، أدرك، وكيف لا أدرك؟ اسمعي يا أولينكا (بصوت خافت). خذي ماماك واذهبا إلى« غرفتنا وباتا هناك. ففيها سريران ونحن سنبقى هنا- من قبيل ! Changez vos yloces (1)

**اولغا نيقولايفنا** : لا أستطيع أن أتركه، إني أخشى هذا الضابط :

**اونوفري** : أولا تدركين حقاً أن هذا كله بسببك، بسببك انت! أخرجي! سأسقيه بحيث ينساك أنت أيضاً!

**اولغا نيقولايفنا** : أيها العزيز! (تسحب أمها) : هيّا بنا يا ماما، هيا بنا!

**ايفدوكيا انطونفنا** (وهي تبكي) : إلى أين سأذهب؟

(تمضي وهي تترنّح ولا ترى طريقها).

اولغا نيقولايفنا تقودها، وتقبّل وهي في طريقها، يد اونوفري على عجل.

---

(١) تبادل الأمكنة (بالفرنسية).

**اونوفري** : اولغا نيقولايفنا. ما الذي تفعلين!

**غريغوري ايفانوفيتش** (وهو يكاد يبكي): لا، علام فعل هذا بي يا أونوشا؟ ما الذي فعلته بحقه؟ أقبلتُ عليه بقلب مفتوح، بينما هو . . . قدمتُ إلى موسكو وأنا أقول في نفسي: أناس طيبون، طلاّب. . .

**اونوفري** : سيعتذر، يا غريشا، حالا، حالاً! اسمع ياكوليا، إذا لم تعتذر من صديقي، من غريغوري ايفانوفتش، فأنت خنزير لا أكثر ولا أقل، وأنا لست لك برفيق، هل تفهم؟

**غلوخوفتسيف** : ما الذي يريده.

**اونوفري** : يجب أن تعتذر. أنت سكران وأسأتَ إليه.

**غلوخوفتسيف** : نعم، سكران وأسأتُ إليه وأعتذر. كم قرفتكم جميعاً!

**اونوفري** : لقد اعتذر، هل سمعت؟

**غريغوري** : سمعت. وليذهب حقاً إلى الشيطان! صبيّ غرّ! شرب قدحين وثمل تماماً. لولاك يا أونوشا لأطلقت عليه الرصاص كالجرو وانتهى كل شيء.

اونوفري : إيه غريشا كلنا أناس، كلنا بشر، حتى الكلب يجب قتله بعد تفكير وروية. صدقني، كلاكما، أنت وهو، إنسان رائع والأمر بينكما مجرّد تدبير قدرٍ وتوافق ظروف قاسٍ. (بصوت خافت). هل تعرف أنه يحب هذه الفتاة؟

غريغوري ايفانوفيتش : يا له من أحمق! ما له لم يقل لي هذا من قبل؟ أوتظن أني بحاجة إلى فتاته هذه. ألأجل هذا أنا قدمت؟ أنت وحدك تفهمني يا أونوفري. . . قبلني يا أونوشا!

اونوفري : بكل سرور يا غريشا. أنت والله أفضل مما أنت نفسك تظنّ، كو لكا تعال اشرب كونياك!

غلوخوفتسيف : أين هو؟

اونوفري : أين ؟ هاكه، تحت أنفك تماماً. لقد أنهكك السكر تماماً، يا أخ،

غريغوري ايفانوفيتش : اسمع يا زميل، أنا والله لم أكن أعرف.

**اونوفري** : أتسمع يا كوليا؟ تعال قبلّه .

**غريغوري ايفانوفيتش** : وماذا، إذا كان من قلبٍ صاف فأنا مستعدّ .

**اونوفري** : ما أحلى ألاّ يكون من قلب صاف! آه يا ولديّ كم أحب الهدوء والسكينة والنظام . في السماء البركة وعلى الأرض الكونياك بالسكّر والليمون .

**غريغوري ايفانوفيتش** : أنت شاعر يا أونوشا! لا بدّ أنك تكتب شعر ! . إقرأ لنا شيئاً منه يا أخ، أ؟

**غلوخوفتسيف** (يقترب) : أين الكونياك؟

**اونوفري** : لن أعطيك إلى أن تقبّله . ماذا، هل تشفق على شفتيك؟

**غلوخوفتسيف** : حسناً . لا تزعل منّي يا رفيق . أنا والله في وضع سيء . هبّا نقبل بعضنا .

**غريغوري ايفانوفيتش** : وأنت أيضاً لا تزعل مني .

تقبّل أحدهما الآخر .

اونوفري : تمام، تمام! تحرّكوا يا شباب ! ما ألطف أن نشرب الكونياك الآن- تماماً كما يحدث في الروايات والروايات فقط . لكن الرواية ماذا تمثل؟ الرواية صف ّكلام، أما هذا يا غريشا فهو الواقع المقدّس .

تظهر أولغا نيقولايفنا وهي تنصت عند الباب . بلوّح لها اونوفري بيده فتختفي .

اللعنة! غداً آخذ حقيبتي وأنتقل إلى أسرة هادئة . . . ها هي الإعلانات . . . ما عليك إلاّ أن تختار (يُخرج من جيبه كومة قصاصات) . لا أعرف فقط يا غريشا على أيها يقرّ قراري . عندي هنا معلّم ذو لغة ألمانية . . . ماذا ترى، هل سيكون الوضع أهدأ مع اللغة الألمانية أم لا؟ أظن أنْ أهدأ . لغة رصينة، لغة علم . . .

غريغوري ايفانوفيتش : ما أحلاني وأنا أدعك تذهب! غداً نغتسل ونذهب مباشرة لمشاهدة الكاتدرائيات . . . أنت ستكون دليلي .

اونوفري : وماذا في الأمر؟ يمكننا مشاهدة الكاتدرائيات أيضاً .

**غريغوري ايفانوفيتش** : لا ، وحق الشيطان! إني سعيد إلى حدّ الجنون! تعالوا يا أعزائي نتحدث عن الله .

**اونوفري** : الأفضل أن نغني يا غريشا .

**غريغوري ايفانوفيتش** : وهذا ممكن أيضاً!

(يبدأ في الغناء مؤشراً بيديه كقائد جوقة) .

**«سراعٌ كالموج. . .»**

غلوخوفتسيف يلقي رأسه على الطاولة ويبكي بمرارة .

**غريغوري ايفانوفيتش** (ملوحاً بيديه فوق رأس غلوخوفتسيف)

**«أيامُ عمرنا . . .»**

**غلوخوفتسيف** (بكآبة) : حتى الغناء كما ينبغي لا تُحسنه!

**اونوفري** (متابعاً) :

**«مع كل صباح يقصر إلى القبر دربنا . . .»**

تظهر اولغا نيقولايفنا عند الباب ، شاحبة تتطاول إلى الأمام بكل قامتها ، وبعينين مفتوحتين على اتساعهما تحدق في غلوخوفتسيف وهو يبكي .

غريغوري ايفانوفيتش وأونوفري (معاً).

**«فاملأ يا رفيق الأقداح،**

**الله أعلم بالذي ينتظرنا.**

**فكّر، فكّر في الذي إليه سنصير».**

اولغا نيقولايفنا (ترتمي على ركبتيها أمام غلوخوفتسيف).

يا أيها الغالي! يا حياتي أنت! تجهش بالبكاء.

غريغوري ايفانوفتش (ملوحاً بيديه فوق رأسيهما):

**«تموت فتدفن وكأن لم تعش في هذه الدنيا»**

اونوفري:

**«ولن تنهض ثانية لتشارك الأصدقاء مرحهم».**

**الستار**

٥/ ١٠/ ١٩٠٨

# الفهرس

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٧

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

تدور أحداث المسرحية في موسكو في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ما بين تلال فورو بيوف وبولفار تفيرسكي وفندق مدريد. حيث يلتقي شاب فقير «نيقولاي» و«أولغا» بطلا المسرحية ويفعل الحب فعله في قلبيهما وتظهر عاطفة حب قوية تطهّر حياة أولغا من كل ما لحق بها في السابق من دنس، وتجمع بينهما في علاقة إنسانية سليمة وصحيحة...






سعر النسخة داخل القطر ٨٥ ل.س في الأقطار العربية مايعادل ١٧٠ ل.س